جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مبهمات القرآن الكريم في كتابات المستشرقين ـ دراسة تحليلية نقدية ـ

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية ـ تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالب:

- محمد غطاس

المشرف:

- د. نبيل بوراس

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
الصادق ذهب	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
نبيل بوراس	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
مصباح موساوي	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2022-2023م

جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مبهمات القرآن الكريم في كتابات المستشرقين ـ دراسة تحليلية نقدية ـ

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية ـ تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالب:

- محمد غطاس

المشرف:

- د. نبيل بوراس

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
الصادق ذهب	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
نبيل بوراس	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
مصباح موساوي	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

إهداء

أهدي هذه الدراسة من كل القلب إلى:

خير الناس وأكرمهم على الله تعالى ...

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم

إلى أعز الناس وأرفعهم مكانة عندي ...

إلى والدتي الغالية ووالدي العزيز اللّذان كانا لي نعم السند والمعين، واللّذان كان لدعائهما الأثر البالغ فيما وفقني الله إليه من خير في كل حياتي.

إلى من تتلمذت على أيديهم منذ صغري إلى يومنا هذا ...

أستاذتي الكرام

إلى من كان لهما الفضل في حفظي للقرآن الكريم وتعلقي به ...

شيخيَّ الكريمين

إلى سندي الأول في هذه الحياة ...

عائلتي الكريمة

إلى من أرجو له كل التوفيق في مشواره العلمي والعملي ...

أصدقائي الكرام

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

محمد غطاس

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، الحمد لله ملء السماوات والأرض وملء ما شاء سبحانه من شيء بعد، له الحمد كله وله الشكر كله وإليه يرجع الأمر كله علانتيه وسره، له الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه له الحمد حتى يبلغ الحمد منتهاه وله الشكر جل في علاه وبعد:

فإنه بفضل الله وبنعمته تم إتمام هذه الرسالة، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، فإني أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى:

- أستاذنا المشرف "**د. نبيل بوراس**" على مساعدته الكبيرة جدا في إتمام هذه الدراسة وأشكر له صبره ورحابة صدره وكل ما قدمه من نصائح وتوجيهات وأسأل الله تعالى أن يجازيه عن ذلك خير الجزاء.
- إلى كل من ساعدني في هذا العمل من قريب أو بعيد

إلى جميع أساتذة العلوم الإسلامية

ونسأل الله تعالى أن يبارك في هذه الدراسة فيجعل فيها النفع لكل من قرأها والحمد لله رب العالمين.

الملخص:

هذا البحث بعنوان: مبهمات القرآن الكريم في كتابات المستشرقين ـــ دراسة تحليلية نقدية ـــ.

وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مثارات الجدل والتشكيك التي نادى بها المستشرقون قديما وحديثا حول مبهمات القرآن الكريم في صورتها العامة والخاصة، وذلك من خلال الإجابة عن إشكال رئيس مفاده: **ماهي أهم الشبهات التي أثارها المستشرقون حول مبهمات القرآن الكريم ؟**

وللإجابة على ذلك فقد انتظمت خطة البحث في ثلاث مباحث، كان أولها للحديث عن مفهوم الإستشراق وأهدافه؛ أما الثاني فقد بُسط فيه القول عن مبهمات القرآن الكريم من جهة الماهية وكذا الأنواع، أما المبحث الثالث فهو صلب الدراسة، وفيه تم عرض أبرز الشبهات مع شيء من التحليل والبيان عن طريق ذكر جملة من الأمثلة التطبيقية التي توضح ذلك.

وقد خَلُصت الدراسة إلى نتائج عدة أبرزها أنّ لغة القرآن الكريم وبيئة نزوله قد شكلت عقبة كؤودا وبيئة ضحلة حالت دون وصولهم للفهم السليم لآي التنزيل فضلا عن الجانب القدسي فيه.

Abstract:

Praise be to Allah, the Lord of all worlds, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, his family, and his companions. After this, the research presents a study entitled "Ambiguities of the Noble Quran in Orientalist Writings - A Critical Analytical Study." The objective of this study is to shed light on the controversies and skepticism propagated by Orientalists, both historically and in contemporary times, concerning the ambiguities present in the Noble Quran, both in its general and specific aspects. The primary inquiry addressed is: What are the key doubts raised by Orientalists regarding the ambiguities of the Noble Quran, and what are their implications? To address this query, the research is organized into three sections. The first section discusses the concept and objectives of Orientalism. The second section comprehensively explores the ambiguities of the Noble Quran, encompassing their essence and various types. The third section forms the crux of the study, presenting the most prominent doubts and providing analysis and elucidation through illustrative examples. The study concludes with several significant findings, including the fact that the language of the Noble Quran and the context of its revelation posed as obstacles and superficial surroundings that impeded Orientalists from attaining a sound comprehension of its divine revelation, in addition to its sacred dimension.

.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين الرحمة المهداة والنعمة المجتباة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجه واستمسك بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فإن الإسلام كان على مر الحقب مشعل الهداية للمسلمين وأساسا لكل تقدم علمي وحضاري حصلوه في شتى المجالات فأقاموا به دولة وأشادوا على أسسه حضارة أثرت على غيرهم من المجتمعات الإنسانية ونظرا لقوة الإسلام الذاتية وملاءمته، للفطرة الإنسانية دخلت فيه الكثير من الشعوب وبسطت الدولة الإسلامية نفوذها على كثير من الأقطار مما جعل الغرب يفكر جديا في مواجهة هذا الدين بكافة الوسائل فشن حربا شعواء على ديار الإسلام عرفت بالحروب الصليبية والتي كان من نتائجها ذلك النتاج الفكري الذي عرف باسم الإستشراق إذ نفر قوم من الغربيين بدافع التعصب الذميم إلى الكتابة عن الإسلام فأفقدهم ذلك أمانة العلم وعمدوا إلى تشويه صورة الإسلام من نواح متعددة.

ولما كان القرآن الكريم دستور الإسلام والأساس الذي بني عليه الدين كله عمدوا إليه ووجهوا صوبه هجمة ضارية متسلحين بأعتى ما يمكن التسلح به من العدة الفكرية، من خلال الخوض في عموم مصادر التشريع وعلى وجه الخصوص مسائل التفسير وعلوم القرآن والتي تعتبر السبيل الأبرز الذي يخدم هدفهم الأسمى وهو الطعن في القرآن الكريم ونفي القدسية عنه.

1. أهمية الموضوع:

يعتبر البحث في هذا الموضوع بحثا في الموضوعات شديدة الحساسية والشائكة في تناولها ولكن على الرغم من ذلك فهو من الموضوعات الجديرة بالاهتمام وخاصة في الآونة الأخيرة وتتجلى أهميته فيما يلي:

- كون هذه الدراسة تدرس موضوعا جديدا قلّت الدراسات حوله.
- أن هذا الموضوع يعتبر إضافة نوعية جديدة لمجال علوم القرآن

- تأثر عدد كبير من المسلمين بمختلف الشبهات المبثوثة حول القرآن الكري في الزمن الراهن.
- أن هذا الموضوع قد أخذ أبعادا أخرى (سياسية وفكرية واجتماعية)، في زماننا هذا على وجه الخصوص.
- تسليط الضوء على أمهات الشبهات فإنه كما قيل: "الشبهات ولادة".

2. إشكالية البحث:

إنطلاقا مما سبق وبهدف الطعن في القرآن الكريم توجه العديد من المستشرقين لبث الشبهات في العديد من مواضيع علوم القرآن ومن بين المواضيع التي تم استغلالها في سبيل ذلك موضوع **"المبهمات"**، فحاولوا استغلاله لما له من علاقة وثيقة بالقرآن الكريم عموما وبمقتضيات الإيمان على وجه الخصوص، ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال الآتي: **ماهي أهم الشبهات التي أثارها المستشرقون حول مبهمات القرآن الكريم ؟**

ويندرج تحت هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية أهمها:

- ما مدى أهمية علم المبهمات؟
- ما مدى علاقة علم المبهمات بالقرآن الكريم وبعلومه الأخرى؟
- كيف استغل المستشرقون مصادر معرفة المبهم للطعن في علم المبهمات؟

3. أهداف الموضوع:

ونهدف من خلال دراسة هذا الموضوع إلى:

- كشف اللثام عن كثير من الشبهات المثارة حول علم المبهمات من طرف المستشرقين.
- توضيح السبل التي سلكها المستشرقون في خلق هذه الشبهات.
- دحض هذه الشبهات وتفنيدها من منطلق علمي.

4. أسباب اختيار الموضوع:

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

- الرغبة في تقديم إضافة جديدة في ميدان التفسير وعلوم القرآن.

- مدى أهمية الاطلاع الواسع على أفكار المستشرقين ومناهجهم مما يسهل الرد عليها ويوفر حماية ذاتية لأمة الإسلام.
- الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع والتي قلّ تناولها من قبل.

5. الدراسات السابقة:

- لم أعثر على دراسة متخصصة ومستوعبة لكل الشبهات التي أثيرت حول موضوع المبهمات.
- هناك دراسات بعض الدراسات تناولت الشبهات التي أثيرت بصفة عامة عن التشريع قرآنا وسنة نذكر أهمها:
- **الشبهات المثارة حول سورتي النساء والمائدة، فاطمة بنت محمد الماكوني:** وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الأمير سلطان بن عبد العزيز، قسم القرآن وعلومه، 2022م-2023م، وهي دراسة موسعة في الشبهات التي أثارها المستشرقون حول سور القرآن الكريم.
- يحي عبد الهادي محمد، شبهات المستشرقين حول إسناد الحديث، (بحث مكمل لنيل درجة الماجستير)، قسم الإستشراق، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1408-1409ه.

6. صعوبات البحث:

ومن الطبيعي أن تعترضنا بعض الصعوبات أثناء القيام بهذه الدراسة والتي نذكر منها:

- ندرة المصادر والمراجع في هذا الموضوع
- صعوبة فهم وتحليل أفكار بعض المستشرقين أحيانا
- وجود كثير من الدراسات الإستشراقية حول القرآن الكريم لكن حال دون الإطلاع عليها غياب الترجمة والكتابة باللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية.

7. منهج البحث:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التحليلي والذي أفادنا في تحليل كثير من أفكار المستشرقين وتوضيح رؤاهم بالإضافة إلى المنهج الإسترادادي والذي أفادنا في استجلاء الكثير من الحقائق التاريخية وفي الحديث عن الشخصيات.

8. خط البحث:

ولدراسة هذا الموضوع اتبعنا خطة عمل مقسمة على ثلاثة مباحث حيث جاء في المبحث الأول مفهوم الإستشراق وتاريخه وأهدافه وقسمناه على إلى أربعة مطالب أوضحنا في أولها تعريف الإستشراق ونشأته وجاء المطلب الثاني في بيان طوائف المستشرقين ومختلف مدارسهم وذكرنا في المطلب الثالث دوافع الإستشراق وأهدافه وأوردنا في المطلب الرابع الوسائل العلمية والفكرية والسياسية للإستشراق.

وكان الحديث في المبحث الثاني عن علم المبهمات بعد أن قسمناه إلى أربعة مطالب بينا في الأول منها تعريف هذا العلم ونشأته وجاء في المطلب الثاني ذكر أنواع المبهمات في القرآن الكريم وأسباب ورودها وذكرنا في المطلب الثالث أشهر المصنفات في هذا العلم وذكرنا في المطلب الرابع من هذا المبحث أصول وضوابط تفسير المبهم.

أما المبحث الثالث فقد كان بعنوان شبهات المستشرقين حول المبهمات وجاء مقسما على أربعة مطالب ذكرنا في الأول منها شبهات ومسائل عامة حول القرآن الكريم وجعلنا المطلب الثاني في ذكر بعض الشبهات والمسائل حول أسباب النزول والمتعلقة بمبهمات القرآن الكريم وبعض النماذج التطبيقية وجاء المطلب الثالث في ذكر بعض شبهات المستشرقين حول الإسرائيليات وذات العلاقة الوثيقة بمبهمات القرآن الكريم وختمنا هذا المبحث بالمطلب الرابع الذي أوردنا فيه بعض الأمثلة التطبيقية لشبهات المستشرقين حول القصص القرآني.

وختمنا هذه الدراسة بخاتمة ذكرنا فيها أبرز النتائج التي تم استخلاصها واستنتاجها على مدار مدة العمل.

9. منهج البحث:

اتبعنا في هذه الدراسة الخطوات المنهجية التالية:

- توثيق الآيات في المتن بذكر السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث النبوية.
- ترجمة بعض الأعلام بشكل موجز، فاكتفينا بذكر اسم العلم وأهم أعماله ومؤلفاته بشكل مختصر.
- إعتمدنا في تقسيم الخطة على المباحث والمطالب.
- أما بالنسبة لمنهجنا في التعامل مع الشبهات فإننا نذكر الشبهة ونوضحها ثم نأتي بالرد عليها مباشرة.

- المبحث الأول: الإستشراق مفهومه تاريخه وأهدافه
  - المطلب الأول: التعريف والنشأة.
  - المطلب الثاني: طوائف المستشرقين ومدارسهم.
  - المطلب الثالث: دوافع الإستشراق وأهدافه.
  - المطلب الرابع: الوسائل العلمية والفكرية والسياسية للإستشراق.

المبحث الأول: الإستشراق مفهومه وتاريخه وأهدافه

تمهيد:

نتطرق في هذا المبحث الى الحديث عن مفهوم الإستشراق ونشأته وبيان أهم مدارسه وتوضيح أبرز أهدافه ودوافعه ومختلف الوسائل التي يستخدمها في سبيل تحقيق ذلك.

- **المطلب الأول: مفهوم الإستشراق ونشأته:**

أ- لغة: مصدر إستشرقَ وهو العناية والاهتمام بشئون الشرق وثقافاته ولغاته.[1]

ب- إصطلاحا: "هو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم".[2]

وعليه فإن العلاقة وثيقة بين التعريفين اللغوي و الإصطلاحي فقد أطلق على الدراسة التي تعنى بالعالم الشرقي مصطلح الإستشراق وأطلق على الغربيين الذين يقومون بتلك الدراسات "بالمستشرقين" وهم جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق.[3]

هذا هو الإستشراق بمفهومه الواسع وهناك مفهوم خاص ويعني الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط لغته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام ويطلق على الذين يقومون بتلك الدراسات "المستعربين".[4]

- **نشأته:**

نشأت حركة الإستشراق كحركة ثقافية في أعقاب ذلك الصدام العنيف بين الحضارتين المختلفتين الحضارة الإسلامية الشابة المتوثبة والحضارة الغربية[5]

المسيحية المترنحة المتخاذلة واستطاعت الحضارة الإسلامية أن تبسط سلطانها على جزء كبير من آسيا وإفريقيا وامتدت إلى جنوب أوروبا وأقامت دولا كبيرة ذات قوة وحضارة وأسهمت في ثقافة الإنسان وأضافت الكثير من المعارف والنظريات والآراء في مختلف حقول المعرفة الإنسانية.[6]

---

[1] أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1429ه -2008 م)، ج2، ص1192.

[2] فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي، (ط1، الأهلية للنشر والتوزيع-لبنان، 1998م)، ص30.

[3] المرجع نفسه، ص.30

[4] المرجع نفسه، ص30.

[5] محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه وآثاره، (بدون ط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، 1433ه -2012 م)، ص8.

[6] المرجع نفسه، ص8

ولما أصاب الحضارة الإسلامية الركود واضطربت أوضاع المسلمين وتمزقت دولهم وانصرفوا إلى الترف واللهو، طمع فيهم عدوهم الجاثم على حدودهم المترقب لأوضاعهم وأخذ يعد نفسه لمواجهتهم وفجأة انطلقت الحملات الصليبية متلاحقة قوية متحدية مستفزة وأخذت طريقها نحو القدس مخترقة قلب العالم الإسلامي مدعمة بتحالف مقدس بين الكنيسة والملوك الأوروبيين.[1]

واستطاعت أن تقيم دولة صليبية في القدس وأن تحكم قبضتها على جزء من العالم الإسلامي وقد كان لذلك نتائج عديدة نذكر منها:

- إستعادة الغرب ثقته بنفسه وأخذ يعد نفسه لمواجهة طويلة وحاسمة مع العالم الإسلامي.
- التفات الغرب إلى العلوم والمعارف وإدراكه لأهمية ذلك في صراعه مع العالم الإسلامي.
- إستفادته من صلته بالعالم الإسلامي حيث عكف على ترجمة المعارف الإسلامية وأخذت الكنيسة تشجع حركة الترجمة وتوفد رجالها إلى المراكز العلمية في العالم الإسلامي لكي يتعلموا على يد العلماء المسلمين.[2]

ومن هنا انصبت جهود المستشرقين لدراسة الإسلام وترجمة القرآن الكريم وكذلك الكتب الأدبية والعلمية حتى جاء القرن الثامن عشر وما بعده حيث تم للغرب استعمار العالم الإسلامي واستولى على كثير من ممتلكاته التراثية كما أنهم استحوذوا على المخطوطات ونقلوها إلى مكتبات الغرب وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام **1873م** ثم توالت مؤتمراتهم بالانعقاد.[3]

والواضح أن أي عمل في بدايته لا يتضح ولا يتكامل إلا بعد فترة من الزمن والإستشراق كذلك ومادام مفهومه يعني دراسة لغات الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم فان دراسة اللغة وترجمة القرآن وغيره من الكتب يعد بداية للإستشراق بصورته الواضحة.

---

[1] محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه وآثاره، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص9

[3] أنظر، فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي، ص31.

- **المطلب الثاني: طوائف المستشرقين ومدارسهم:**

نتطرق في هذا المطلب إلى التعريف بأبرز مدارس الإستشراق حول العالم مع بيان خصائص ومميزات كل مدرسة:

1. المدرسة الفرنسية:

تعد المدرسة الإستشراقية في فرنسا من أبرز المدارس الإستشراقية وأغناها فكرا وأخصبها إنتاجا وأكثرها وضوحا ويعود سبب ذلك للعلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي والإسلامي قديما وحديثا فقد كانت فرنسا موجودة في معظم علاقات العرب بأوروبا في حالات السلم الحرب.[1]

وهذا التاريخ السياسي المتواصل جعل فرنسا من أوائل الدول الأوروبية التي عنيت بالدراسات العربية والإسلامية للإستفادة منها وترجمة آثارها وإنشاء كراس علمية لتدريسها منذ "القرن 2" وأوفدت طلابها لمدارس الأندلس لدراسة الفلسفة والحكمة والطب فيها وأنشأت كذلك كراس في المعاهد والجامعات الفرنسية لدراسة اللغات الشرقية ومنها اللغة العربية والدراسات الإسلامية[2] كما صدرت في فرنسا مجلات اهتمت بالتراث العربي والإسلامي والتعريف به واستطاع الأدب العربي إن يؤثر في الأدب الفرنسي وانتشرت أيضا بعض الكتب الأدبية العربية في فرنسا كما تأثر بعض المفكرين الفرنسيين بتراث العرب وفلسفتهم واستعملوا كثيرا من المصطلحات الدينية التي كانت سائدة في التراث العربي الإسلامي.[3]

- **وفيما يلي نعرض أسماء بعض المستشرقين الفرنسيين الذين اهتموا بالحضارة العربية الإسلامية:**

[1] محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص22-23.

[3] المرجع نفسه، ص23.

- **بوستل (1505م-1581م):** الذي تعلم اللغات الشرقية وقام بتكوين الطلائع الأولى لجيل المستشرقين ودرس اللغة العربية في فيينا وكتب عن قواعد اللغة العربية وعن التوافق بين القرآن والإنجيل وعن عادات وشريعة المسلمين.[1]
- **البارون دي ساسي (1758م-1838م):** وكان مكلفا بالمخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية وكتب عن قدماء العرب وعن اليمن وعن ديانة الدروز واهتم بكتب القزويني ولخص بعض الكتب العربية وكتب عن تاريخ مصر وعرب الحجاز وكان من مؤسسي الجمعية الآسيوية ورئيسا لها وقضى حياته في خدمة الإستشراق بالتأليف والترجمة والتحقيق والنشر وكان من أبرز المستشرقين في عصره.[2]
- **كاترمير (1782م-1852م):** وكان من تلاميذ البارون دي ساسي ورئيسا لتحرير المجلة الآسيوية ويتميز بكثرة إنتاجه العلمي وكثرة مصنفاته عن الإسلام وثقافته وحضارته واهتم بمصنفات الميداني وترجم كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك" للمقريزي ونشر كتبا قيمة منها بعض مختارات من مقدمة ابن خلدون وصنف كتابا عن اللغة العربية وآدابها.

وهناك العشرات من المستشرقين الفرنسيين الذين كونوا المدرسة الفرنسية وتابعوا مسيرة الدراسات الإستشراقية وأكّدوا قوة المدرسة الفرنسية وقدرتها على البحث والمثابرة.[3]

2. المدرسة الإنجليزية:

تتميز المدرسة الإستشراقية الإنجليزية بالعمق والدقة وهي أكثر المدارس صلة بالشرق وبخاصة بالشرقيين الأوسط والأقصى وكانت صلات بريطانيا بالشرق قوية عن طريق الإتصالات الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية[4]

[1] محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص23.

[3] المرجع نفسه، ص24.

[4] المرجع نفسه، ص 26.

ومن الطبيعي أن تتأثر المدرسة الإنجليزية باهتمامات المناطق الجغرافية التي تسيطر عليها وأن توجه اهتمامها لفهم إسلام كل منطقة وفكره وتراثه وقضاياه وقضاياه. وفي عام 1633م استحدث السير **"توماس آدامز"** أول كرسي للدراسات العربية في جامعة كمبريدج وأنشأت **"جامعة لندن"** كرسيا للغة العربية ثم أنشأت كرسيا للدراسات الإسلامية، أشرف عليه **بكنجهام** ثم أخذت الجامعات الإنجليزية الأخرى تنشئ أقساما للدراسات الشرقية ومعظم الجامعات الإنجليزية اليوم تدرس اللغات والدراسات الشرقية ثم أخذت بإنشاء مدارس وكليات تابعة لها في إفريقيا والبلاد العربية والإسلامية وفي الهند وباكستان[1].

- **ومن أبرز المستشرقين الإنجليزيين:**

- **آرثر جون أربري (1868م-1945م):** اتجه منذ دراساته الأولى إلى اللغات اللاتينية واليونانية والفارسية وتأثر بأستاذه **"نيكلسون"** الذي أخذ عنه الإهتمام بالإستشراق وتعلم منه العربية وقضى فترة من حياته بالقاهرة [2]

وأشرف على قسم الدراسات القديمة بالجامعة المصرية ونشر كتاب "المواقف والمخاطبات"، **للنفري** في التصوف وأعد فهارس للمخطوطات العربية في جامعة كمبريدج.

ومن أهم أعماله ترجمته للقرآن وهي ترجمة أقرب ما يكون للتفسير لأنه لم يلتزم بقواعد الترجمة بل أراد إعطاء المعاني القرآنية وتوضيحها بأسلوب مشرق. [3]

- **هاملتون جيب (1895م-1971م):** ولد بالإسكندرية واتجه إلى الدراسات الأدبية واهتم بتاريخ الثقافة العربية وأشرف على الدراسات العربية في جامعتي لندن وأكسفورد وكتب عن الإتجاهات الحديثة في الإسلام وعن التفكير الديني في الإسلام وعن الديانة المحمدية وعن الحضارة الإسلامية وعن فتوحات العرب في آسيا الوسطى عن الحملات الصليبية وعن النظرية الإسلامية عند ابن خلدون وعن نظرية الماوردي في الخلافة.[4]

---

[1] محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] المرجع نفسه، ص29.

[4] المرجع نفسه، ص 28.

وهناك مستشرقون آخرون من أبرزهم السير **"توماس أرنولد"**[1] وكان أستاذا بمدرسة اللغات الشرقية بلندن وكان من المعجبين بالإسلام و**"ألفريد جيوم"** المتوفى سنة 1962م الذي تخرج في أكسفورد وكان عضوا في المجمعين العلميين العراقي السوري ومن آثاره "تراث الإسلام" واهتم بدراسة الحديث والسيرة النبوية.[2]

المدرسة الألمانية:

كان من الطبيعي أن ينصرف إهتمام الألمان إلى دراسة اللغات الشرقية بعد أن بدأت هـــذه الدراسات تحظى باهتمام العلماء في فرنسا وإنجلترا وكانت علاقات ألمانيا قوية مع الدولـــة العثمانية قوية بسبب الروابط والمصالح السياسية والإقتصادية ولما شـــعرت ألمانيـــا بأهميـــة الدراسات الشرقية أنشأت في جامعاتها معاهد اللغات الشرقية وبمرور الزمن ازداد اهتمامهم بالدراسات العربية والإسلامية فأسست العديد من الجمعيات منها الجمعية الشرقية الألمانيـــة التي تبنت نشر التراث العربي والإسلامي ونشر ذخائره.[3]

كما أسس**"مارتن هارتمان"**[4] الجمعية الشرقية الألمانية للدراسات الإسلامية التي أصدرت مجلة عالم الإسلام كما أصدر المستشرقون عددا من المجلات من أبرزها مجلة الإسلام وتتميز هذه المدرسة بالجدية والعمق والدقة ومن الصعب تجاهل دورها في مجال البحث والدراسة[1] وقـــد ضمت عددا كبيرا من المستشرقين منهم:

---

[1] "هو مستشرق بريطاني شهير، ولد سنة 1864م، بدأ حياته العلمية في جامعة كمبردج فاهتم بالدراسات الإسلامية، وهو عضو هيئة تحرير دائرة المعارف الإسلامية التي صدرت في ليدن بهولندا في طبعتها الأولى، عمل أستاذاً زائـــراً في الجامعة المصرية عام 1930، له مؤلفات عديدة أبرزها ألف خلالها كتابه المشهور – الدعوة إلى الإسلام – توفي ســـنة 1930 "، بحث منشور على شبكة الانترنت، (توماس_أرنولد/https://ar.wikipedia.org/wiki)، 24 – 5-2023.

[2] محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، ص29-30.

[3] المرجع نفسه، ص30.

[4] " هو مستشرق ألماني وُلد في برسلاو سنة 1851م وتعلّم في جامعتها، تعلّم اللغة العربيّة وعيّن مُدرّسًا للغة العربيّة في جامعة برلين عام1887 م، قام برحلات كثيرة إلى الشّرق العربيّ، فوضع عن كلّ رحلة كتابًا. له مؤلّفات بالعربيّة، منها –الصّحافة العربيّة بمصر–، تُوفّي في برلين 1919م" بحث منشور على الانترنت، (مارتن_هارتمن/https://ar.wikipedia.org/wiki)، 24- 5- 2023.

- **كارل بروكلمان (1868م-1956م):**

يعد من أشهرهم بسبب كتابه الشهير تاريخ الأدب العربي وكان قد تتلمذ على يد المستشرق **"نيلدكه"** وأخذ عنه اهتمامه بالدراسات العربية وبدأ عمله العلمي بدراسة عن العلاقة بين كتاب "الكامل" لابن الأثير وكتاب "أخبار الرسل" للطبري عين أستاذا في عدد من الجامعات الألمانية وعضوا في عدد من المجامع العلمية واشتهر بنشاطه العلمي وعمقه وصبره ودقته.[2]

- **جوزيف شاخت (1902م-1969م):**

تخرج من الجامعات الألمانية وعين أستاذا للدراسات الشرقية فيها وانتدب لتدريس فقه اللغة في الجامعة المصرية وشغل عديد لمناصب الأخرى، إهتم بدراسة الفقه الإسلامي ونشر عدّة كتب فقهية منها "الحيل والمخارج" للخصّاف وكتاب "الحيل في الفقه" للقزويني وكتاب "اختلاف الفقهاء" للطبري ووصفه[3] الدكتور عبد الرحمان بدوي بأنه كان شخصا حريصا على الدقة العلمية في عرض المذاهب الفقهية وفي دراسة أمور الفقه عامة مبتعدا عن النظريات العامة والآراء الافتراضية التي أولع بها أمثال **"جولد تسيهر" و"سنتلانا"**[4] ممن كتبوا في الفقه ولهذا كانت دراساته ومؤلفاته اقرب إلى التحقيق العلمي.[5]وتتميز هذه المدرسة بالجدية والصرامة والدقة وعمق البحث وسعة المعرفة وقد ساهم المستشرقون الألمان بجهد كبير في خدمة التراث العربي الإسلامي وآثارهم العلمية واضحة الدلالة على تميز المدرسة الإستشراقية بالتزام المنهجية العلمية.[6]

---

[1] محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، ص30.

[2] المرجع نفسه، ص31.

[3] المرجع نفسه، ص31.

[4] "هو مستشرق إيطالي ولد في تونس 1855 م، وتعلم في روما .عني بدراسة الفقه وتحديدا الفقه المالكي، استدعته جامعة روما سابيترا لتدريس التاريخ الإسلامي له مؤلفات عديدة من أبرزها-الفقه الإسلامي ومقارنته بالمذهب الشافعي-توفي سنة 1931م" بحث منشور على شبكة الانترنت، (https://ar.wikipedia.org/wiki/دافيد_سانتلانا)، 24-5-2023.

[5] محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، ص31-32.

[6] المرجع نفسه، ص32-33.

- **المطلب الثالث: دوافع الإستشراق وأهدافه**

إن الإستشراق ظاهرة تاريخية معقدة تنوعت دوافعها عبر القرون وتباينت حسب المراحل التاريخية وربما غلب عامل واحد أو أكثر في مرحلة معينة على غيره من العوامل ولكن الحقيقة تبقى واضحة وهي أن جملة عوامل اشتركت في تحديد معالم الإستشراق ومنطلقاته ولعل من الدوافع البارزة في تحفيز المستشرقين ما يلي:

1. الدافع الديني التبشيري:

يعد بعض الباحثين هذا الدافع في مقدمة الدوافع التي حفزت حركة الإستشراق الذي ظهر أول ما ظهر بين الرهبان في العصور الوسطى واستمر بعض المبشرين عيونا لبلادهم التي تعمل بشتى الطرق لإثارة الفتن والاضطرابات من أجل تمكين دولهم الأوروبية من السيطرة على العالم العربي الإسلامي سياسيا واقتصاديا.[1]

والمعروف تاريخيا أن قيام الدولة العربية الإسلامية الذي شكل خطرا على أوروبا مثل في نفس الوقت مشكلة سياسية وحضارية عنيدة للغرب الأوروبي المسيحي كان عليه أن يجابهها عسكريا وعقائديا وأن يتعامل معها تجاريا وحضاريا.[2]

ولم يكن التراث العقدي والفكر الأوروبي كافيا لمجابهة الإسلام كقوة عقدية وفكرية وسياسية ونظرا لقوة الدولة العربية الإسلامية فإنها لم تكتفي بمقاومة الهجمات البيزنطية فحسب بل ردّت عليها بهجمات موفقة وصلت لضواحي القسطنطينية وجعلت من البحر الأبيض المتوسط بحيرة عربية كما توغّلت في أوروبا عبر الأندلس وجزر المتوسط حتى وصلت إلى جنوب فرنسا وإيطاليا.[3]

لم تستطع أوروبا الوقوف أمام هذا المد العسكري والسياسي وليس هذا فحسب فقد كان الفكر والفلسفة والثقافة الإسلامية في أوروبا أرفع درجات من مثيلاتها في أوروبا، ولهذا شكّلت تحديدا خطيرا على آراء الكنيسة وتعاليمها، خاصة وأن العلماء والفقهاء المسلمين

[1] فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي، ص31-32.

[2] المرجع نفسه، ص32.

[3] المرجع نفسه، ص32.

ردوا على آراء الكنيسة حول طبيعة المسيح وعبادة الصور المقدّسة وأن آراء الفلاسفة المسلمين وعلى رأسهم **"ابن رشد"** غذّت الحركات المنشقة والإصلاحية في المجتمع الأوروبي وهكذا كان الفشل السياسي والعسكري العامل الأكثر فعالية وراء ظهور حركة التبشير باعتبارها الوسيلة البديلة.[1]

وكانت الخطوة الأولى إنشاء مراكز علمية لدراسة تاريخ الإسلام والعرب في أوروبا وكانت الكنيسة الأوروبية المبادرة لذلك حيث أنشأت أول مركز لدراسة تاريخ الإسلام وعقيدته في طليطلة بالأندلس سنة (1250م/64ه)، وحينما عقد المجمع الكنسي في فيينا سنة (1313م/712ه)، أقر التقرير الذي أعده **"ريموندلل"** الذي دعي إلى إنشاء عده مراكز لتعليم العربية والسريانية والعبرية في جامعات أوروبية مشهورة منها **"أوكسفورد"** وباريس تحت رعاية الكنيسة الكاثوليكية وبتأسيس المراكز العلمية في أوروبا أصبحت حمله الإفتراء والتشويه أكثر تنظيما ودقة وبالتالي أكثر تأثيرا على المجتمع الأوروبي.[2]

ولعل أهم أثر لهذه الكتابات وغيرها هو استقرار الصورة المشوهة والإدعاءات المزيفة عن التاريخ الإسلامي والعقيدة في الذهن الأوروبي وتأكيد القناعة بان مواجهه الخطر الإسلامي يجب أن تكون بتكثيف حملات التحريف والتزييف والتشويه والافتراء على الإسلام وأهله مما دعا إلى استمرار أمثال هذه الكتابات التافهة عبر العصور الحديثة.[3]

هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد ظهرت في أوساط الكنيسة في أوروبا حركة تدعو إلى الإستزادة من معرفة تاريخ الإسلام وعقيدته وقد حققت هذه الحركة وبتأثير من **"بطرس الراهب"** (551ه/1152م)، أول ترجمة للقرآن الكريم سنة (538ه/1143م) من قبل **"روبرت أوف كيتون"** الإنجليزي وكان هدف هذه الحركة هو محاولة الرد على الأعداء المسلمين من خلال نقض عقائدهم وبيان ضعفها وتفاهتها.[4]

---

[1] فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص33.

[3] المرجع نفسه، ص33.

[4] محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، ص33.

وقد بلغت أوجها على يد **"توما الإكويني"** (629ه/1232م) و**"روجر بيكون"** (694ه/1294م)، و**"ريموندلل"** وكان هذا الأخير قد اقترح سنة (712ه/1312م)، وجوب إقامة مؤسسات تعليمية جامعية تأخذ على عاتقها مسؤولية تدريس اللّغة والأديان الشرقية ومنها الإسلام والعربية. كما اقترح شروع رجال الفكر الديني بدراسة الآراء الفلسفية لابن رشد من أجل الرد عليها ودحضها. [1]

إن هذه الصورة التي رسمتها الأقلام التبشيرية مع بدايات الألف الثانية للميلاد لم تتغير و لم تتبدل عبر القرون، بل ظلت تعبر عن موقف خاص تجاه الإسلام وتاريخه تهدف من خلاله لترويج تصورات معينة بعضها مشوشة أو مشوهة أو مبالغ فيها أو مستندة على افتراءات ليس لها دليل يسندها.[2]

2. الدافع الاستعماري:

ويتمثل ذلك في الترابط الذي حصل بين فئة من المستشرقين وبين حكوماتهم الأوروبية التي استعانت بخبراتهم وثقافاتهم عن البلدان التي يدرسونها من اجل توطيد سيطرتها على المنطقة.[3]

إن فئة المستشرقين القائمة على خدمة الاستعمار كان لا بد لها من أن تقوم بدورها المرسوم فتصور الشرق في صورة الشعوب المتخلفة فطريا تولد لدى الشرقيين القناعة اللازمة بتقدم الغرب الأوروبي وتفوقه الحضاري الفطري عبر العصور[4]

ثم بعد ذلك تحاول أمثال هذه الدراسات الإستشراقية تأصيل نزعة محاكاة الغرب من خلال تشجيع المثقفين في الارتباط بأوروبا ثقافة ولغة وتقليدا والابتعاد عن الهوية الثقافية والحضارية الشرقية، وانسجاما مع هذا المنطق ظهرت العديد من الدراسات الإستشراقية التي سعت لتمزيق الوحدة الوطنية وبث الفتن الطائفية والنزعات العنصرية كما أنكرت بحوثا أخرى حول أصالة[5]

---

[1] فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي، ص33-34.

[2] المرجع نفسه، ص34.

[3] المرجع نفسه، ص34.

[4] المرجع نفسه، ص34.

[5] المرجع نفسه، ص35

الحضارات الشرقية ومنها العربية الإسلامية وحاولت بشتى الطرق الملتوية إعادة النظم الإسلامية إلى أصول يونانية أو بيزنطية.[1]

وهذا واضح تمام الوضوح عندما نجد المستشرق **"كارل بيكر"**[2] يسمي حضارة العرب بأسطورة حضارة العرب كما يؤكد ذلك نفي المستشرق **"دي بور"**[3] لوجود ما يسمى الفلسفة الإسلامية قائلا: **"ظلت الفلسفة العربية على الدوام فلسفة انتخابية قوامها الإقتباس الصرف من ترجمات الإغريق".**[4]

ثم إن سياسة الترابط الثقافي قد ارتبطت في العصر الحديث بعقدة محاكات الغرب والتشبه به بتقليد أعمى ذلك لأن الظروف التاريخية التي اتسمت بها بلدان المشرق عموما كانت تتصف بالتدهور والضعف فكانت الدوائر الأوروبية الاستعمارية ومن التحق بركبها من المستشرقين يهدفون إلى جعل المشارقة تبعا للغرب الأوروبي في الفكر والثقافة فليس هناك إذا تبادل بين الثقافات المشرقية والأوروبية وليس هناك حوار فكري بل وصاية فكرية وغزو ثقافي.[5]

3. الدافع العلمي:

هناك فئة من المستشرقين إندفعت برغبة علمية صادقة وبدافع ذاتي وهواية شخصية تطورت إلى احتراف لدراسة التاريخ الإسلامي ومحاولة التعرف على الحقيقة قدر المستطاع[6]

---

[1] فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي، ص35.

[2] "هو مستشرق ألماني وسياسي ولد بكر في أمستردام لأب مصرفي، درس في جامعات لوزان، هايدلبرغ وبرلين، وسافر إلى إسبانيا، السودان، اليونان، وتركيا قبل حصوله على الدكتوراه في عام 1899م.بحث منشور على شبكة الانترنت"، (كارل_هينرش_بكر/https://ar.wikipedia.org/wiki)، 24-5-2023.

[3] " شاعر وكاتب وسينمائي فرنسي شهير، ولد في1928 م، في باريس .كان من أشهر كتاب فرنسا الماركسيين ومن المتأثرين بالخصوص بفكر فيورباخ، وترجمت أعماله إلى عشرات اللغات. كما أنه كان من أبرز المعارضين للحرب الفرنسية في الجزائر. توفي في1994 م"، بحث منشور على شبكة الانترنت، (غي_ديبور/https://ar.wikipedia.org/wiki)، 24-5-2023

[4] فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي، ص35.

[5] المرجع نفسه، ص36.

[6] المرجع نفسه، ص36-37

وحسب جهدها واجتهادها في فهم وقائع التاريخ وقد ظهرت ومن خلال هذا الجهد العديد من الدراسات القيمة والتي تقدم فائدة علمية في تفسير التاريخ الإسلامي ولكنها وبنفس الوقت لا تخلو من شطحات أو تحريفات أو تشويهات لها أسباب عدة كالجهل أو التقصير في فهم النصوص العربية قد تكون بسبب بيئة المستشرق أو ثقافته أو الأفكار التي أثرت فيه عبر مسيرته العلمية. [1]

وهذا ما يفسر اختلاف موقف بعض المستشرقين من بحث إلى آخر أو من مقالة إلى أخرى وتغير آرائه وتفسيراته من كتاب إلى آخر تبعا لاستزادة معلوماته أو نضجه أو اطلاعه على أبحاث أخرى في مجال التاريخ الإسلامي، ولعل شريحة لا بأس بها من الجيل الجديد من الباحثين الأوروبيين المتخصصين بتاريخ الشرق عموما أو الإسلام خصوصا والذين يرفضون أن يطلقوا على أنفسهم اسم "المستشرقين" سيسيرون على نهج هذه الفئة من المستشرقين في دراساتهم التي بدأت بالظهور واتسمت بقربها من الحقيقة والتزامها المنهج العلمي المتجرد قدر الإمكان إذا ما قرنت بالفئة ذات النهج المتزمت. [2]

فهذا **"هادريان ريلاند"** يصحّح في كتابه (الديانة المحمدية) العديد من الآراء الأوروبية حول الإسلام فقد دعا إلى القراءة عن الإسلام من مصادره وينابيعه الأصلية الموجودة في الكتب العربية وحينئذ سيرى القارئ بعيونه وليس بعيون الآخرين فيقول:**"وفي رأيي أن ذلك الدين الذي انتشر انتشارا بعيدا في كل من آسيا وإفريقيا وأوروبا أيضا ليس دينا ماجنا سخيفا كما يتخيل كثير من النصارى"** ولكن كتابه حرم من قبل الكنيسة الكاثوليكية. [3]

ويؤكد جوزيف نيد هام على ضرورة ترك الفكرة الأوروبية التي تؤمن بالاستعلاء والسيادة والتمحور حول الذات فيقول: **"لا بد أن نرى أوروبا من الخارج...أن نرى نقائص أوروبا ونجاحاتها من خلال أعين ذلك الجزء الواسع من البشرية الذي يتكون من شعوب آسيا وإفريقيا".** [4]

---

[1] فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي، ص36-37.

[2] أنظر، المرجع نفسه، ص37-38.

[3] المرجع نفسه، ص38.

[4] المرجع نفسه، ص38.

وأخيرا فإن العديد من المستشرقين وخاصة اليهود منهم قد تعرفوا على تاريخ الإسلام والعرب والتراث الإسلامي وولعوا به ودرسوه من خلال دراستهم للترجمات العربية للأصول الفلسفية والعقائدية العبرية القديمة في المشرق العربي والأندلس.[1]

4. الدافع التجاري:

وقد ظهرت تلك الأهداف في عصر ما قبل الاستعمار للعالم الإسلامي فقد كان الغربيون مهتمين بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعاتهم ومن اجل هذا وجدوا أن الحاجة ماسة للسفر إلى البلاد الإسلامية ودراسة جغرافيتها الطبيعية والبشرية والزراعية لتحقيق ما يصبون إليه من فوائد ونظرا لأهمية الدين وتأثيره الفعال في الأخلاق والمعاملات فقد اتجه هؤلاء الباحثون لدراسته وكتابة التقارير والتأليف الكتب عنه ولكن هذه ألطائفة كانت أيضا قلة مثل السابقة.[2]

- **المطلب الرابع: وسائل الإستشراق**

تتمثل جهود المستشرقين على مدى تاريخهم الطويل في أعمال مختلفة تشكل في مجموعها كلا واحدا ويمكن تلخيص هذه الأعمال في عدة أمور هي:

1. التدريس الجامعي:

يكاد يكون هناك في كل جامعة أوروبية أو أمريكية معهد خاص للدراسات الإسلامية والعربية، بل يوجد في بعض الجامعات أكثر من معهد للإستشراف مثل جامعة ميونيخ حيث يوجد بها معهد للغات السامية والدراسات الإسلامية ومعهد لتاريخ وحضارة الشرق الأدنى[3]

[1] فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي، ص38-39.

[2] محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (ط2، القاهرة، دار المنار للطباعة والنشر، 1409ه-1989م)، ص89.

[3] المرجع نفسه، ص71-72

ويرأس كل معهد أستاذ ويساعدهم بعض المحاضرين والمساعدين وتقوم هذه المعاهد بمهمة التدريس الجامعي وتعليم العربية وتخريج الدارسين في أقسام الماجستير والدكتوراه، ممن سيواصلون أعمالهم في المجال الإستشراقي الأكاديمي، ونشير هنا إلى أهمية ما يحمله المستشرقون من أيديولوجية بالنسبة لما يخلفونه من آثار في الدارسين على أيديهم وما ينطبع على غيرهم.[1]

ولكل معهد أيضا مكتبة عامرة بالكتب والمراجع العربية الإسلامية التي تخدم الدراسات والبحوث العلمية للدارسين، ويتفانى المستشرقون في أعمالهم ويخدمون أهدافهم بإخلاص تام وتفان إلى حد أقصى وبكل الوسائل ولهم معرفة جيدة بأهم ما ينشر عن الدراسات العربية والإسلامية في بلادنا ومكتباتهم الخاصة والعامة عامرة بشتى المراجع العربية والإسلامية قديمها وحديثها.[2]

2. جمع المخطوطات العربية:

إهتم المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد الشرق الإسلامي وكان العمل مبنيا على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثا غنيا في شتّى مجالات العلوم.[3]

وقد ساعد الفيض الهائل من المخطوطات المجلوبة من الشرق على تسهيل مهمة الدراسات العربية في أوروبا وتنشيطها، إلا أن جمع المخطوطات من الشرق كان بطرق مشروعة وغير مشروعة، وقد لقيت إهتماما عظيما في أوروبا وتم العمل على حفظها وصيانتها من التلف والعناية بها عناية فائقة وفهرستها فهرسة علمية نافعة وبذلك وضعت تحت تصرف الباحثين الرّاغبين في الإطّلاع عليها في مقر وجودها.[4]

---

[1] أنظر، محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص72.

[2] المرجع نفسه، ص72.

[3] المرجع تفسه، ص73.

[4] المرجع نفسه، ص74.

وتقدر المخطوطات العربية الإسلامية في مكتبات أوروبا بعشرات الآلاف بل بمئات الآلاف وهناك دراسات للمستشرقين عن هذه المخطوطات في مجالات عديدة، وهناك كلمة حق يجب أن تقال وهي أن انتقال هذا العدد الهائل من المخطوطات إلى أوروبا بوسائل شرعيه أو غير شرعيه قد هيا لها أحدث وسائل الحفظ والعناية الفائقة والفهرسة الدقيقة.[1]

3. التحقيق والنشر:

لم يقتصر عمل المستشرقين على جمع المخطوطات وفهرستها بل تجاوز ذلك إلى التحقيق والنشر فقد قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث، وقابلوا بين النسخ المختلفة ولاحظوا الفروق وأثبتوها حسبوه أصحها وأعدلها وأضاف إلى ذلك فهارس أبجدية، وهكذا استطاعوا أن ينشروا عددا كبيرا جدا من المؤلفات العربية كانت عونا كبيرا للباحثين الأوروبيين من المستشرقين وغيرهم من بلاد الشرق[2] وقد عرفنا الكثير من كتب التراث محققا ومطبوعا على أيديهم ومن بين هذه الكتب على سبيل المثال نشرهم "لسيرة ابن هشام" و"الإتقان للسيوطي" و"الكشاف للزمخشري" و"تاريخ الطبري" وعدد هائل من دواوين الشعر العربي في عصوره المختلفة.[3]

4. التّرجمة:

لم يقتصر الأمر على نشر النصوص العربية بل قاموا أيضا بترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية كافة فقد نقلوا إلى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر والمعلقات و"تاريخ أبي الفداء" و"تاريخ الطبري" و"مروج الذهب للمسعودي" وغير ذلك من مئات الكتب في اللغة والأدب والتاريخ والعلوم الإسلامية المتعددة.[4]

وبعد أن تمت ترجمة القرآن الكريم لأول مرة في القرن 12 قام المستشرقون منذ ذلك الوقت وحتى الآن بإعداد العديد من ترجمات القرآن إلى اللغات الأوروبية[5]

---

[1] أنظر، محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص74-75.

[2] المرجع نفسه، ص 75.

[3] المرجع نفسه، ص76.

[4] المرجع نفسه، ص77.

[5] المرجع نفسه، ص77

وقد مهدوا لترجماتهم بمقدمات وضعوا فيها تصوراتهم عن الإسلام وبذلك أعطوا للقارئ من بادئ الأمر تصورهم الخاطئ عن الإسلام.[1]

5. التأليف:

تعددت مجالات التأليف في الدراسات العربية والإسلامية لدى المستشرقين وبلغ عدد ما ألّفوه في قرن ونصف منذ (منذ أوائل القرن 19 حتى منتصف القرن 20) ستين ألف كتاب وألفوا في التاريخ العربي الإسلامي وفي علم الكلام وفي الشريعة والفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي وفي تاريخ أدب اللغة العربية وفي الدراسات المتعلقة بالقرآن والسنة النبوية وفي النحو العربي وفقه اللغة العربية و لم يتركوا مجالا من مجالات العلوم العربية والإسلامية إلا وألفوا فيه بعض مؤلفات بعض المؤلفات القيمة ذات الفائدة العلمية للباحثين ولهم مؤلفات أخرى تزخر بالطعن في الإسلام وتمتلئ بالأكاذيب التي ليس لها في سوق العلم نصيب.[2]

[1] أنظر، محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص77.

[2] المرجع نفسه، ص78.

● المبحث الثاني: مبهمات القرآن الكريم

- المطلب الأول: التعريف بهذا العلم ونشأته.
- المطلب الثاني: أنواع المبهم في القرآن وأسـباب ووروده.
- المطلب الثالث: أشهر المصنفات فيه.
- المطلب الرابع: أصول وضوابط تفسير المبهم.

تمهيد:

نتطرق في هذا المبحث إلى التعريف بعلم المبهمات ونشأته وبيان أنواعه وأسباب وروده في القرآن الكريم ثم نتعرف على أهم المصنفات في هذا العلم ونوضح أصول وضوابط تفسير المبهم.

- **المطلب الأول: التعريف بهذا العلم ونشأته:**

نتناول في هذا المطلب أبرز التعريفات التي ذكرها العلماء في علم المبهمات من ناحيتي اللغة والإصطلاح:

1. **لغة:** الباء والهاء والميم: أن يبقى الشيء لا يعرف المأتى إليه، يقال هذا أمر مبهم [1]واسْتَبْهَم الأَمْرُ إِذا اسْتَغْلَق، فَهُوَ مُسْتَبْهِم[2] والمبهم من الْكَلَام الغامض لَا يتحدد الْمَقْصُود مِنْهُ.[3]

2. **إصطلاحا:**

أ- **عند الأصوليين:** هو اللفظ الذي خفيت دلالته على الحكم خفاءً لذاته، أو لعارض، ولذلك يتوقف فهم المراد منه على شيء خارجي غيره، وقد يزول الخفاء بالاجتهاد فيفهم المراد، وقد يتعذر زواله إلا ببيان من الشارع.[4]

ب- **عند علماء علوم القرآن:** هو كل لفظ ورد في القرآن الكريم من ذكر من لم يسمه الله فيه باسمه العلم، من نبي أو ولي أو غيرها، من آدمي أو ملك، أو جني أو بلد أو كوكب أو شجر، أو حيوان له اسم علم أو عدد لم يحدد، أو زمن لم يبيّن، أو مكان لم يعرف.[5]

- **نشأته:**

علم المبهمات علم شريف، اعتنى به السلف كثيراً وتعود جذوره الأولى لعصر الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم -، فقد اهتموا بالبحث فيه والتابعون من بعدهم واعتبروا الإعتناء به حَسَنا لفضلِه وشرفِه، وذلك أن هذا العلم من أخص علوم القرآن بالقرآن، و لم يمنعهم عن ذلك مانع زماني أو مكاني.[6]

---

[1] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بدون ط، دار الفكر، 1399ه-1979م)، ج1، ص311.

[2] لسان العرب، ابن منظور، (ط3، دار صادر-بيروت-، 1414ه)، ج12، ص57.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (بدون ط، دار الدعوة، القاهرة)، ج1، ص74

[4] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي،) ط2، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع-دمشق، 1427ه - 2006م)، ج2، ص108.

[5] أنظر، التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، عبد الرحمان السهيلي، (ط1، مطبعة وورثة تجليد الأنوار 1356ه-1938م)، ص8.

[6] المبهمات في القرآن، (Htttp://www.alhesn.net/play/12761)، 22-5-2023

ولا أدل على هذا الإهتمام مما أخرجه البخاري في صحيحه عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما، يحدث انه قال: **"مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية، فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه، فقلت يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة، قال: فقلت والله أن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة، فما أستطيع هيبة لك، قال: فلا تفعل ما ظننت أن عندي علم فاسألني، فإن كان لي علم خبرتك به..."**.[1]

وما روي عن عكرمة مولى ابن عباس أنه قال في قوله تعالى﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ (النساء 100)، أقمت أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى عَرَفْتُهُ.[2]

وفي هذه الأقوال دليلٌ على شرف هذا العلم قديماً ومن هنا يتبين حِرصَ السلف والعلماء على هذا العلم، وحرصهم على معرفته وجَمعه، ثم انتقل أمر العناية بهذا العلم إلى من أتى مَن بعدهم من العلماء، لكنه أخذ مَنحىً آخر، وهو التأليف فيه كنوعٍ مستقل من أنواع علوم القرآن، وأفردوه بتصانيف خاصة به، مما يزيد في الدلالة على عنايتهم به.

[1] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق جماعة من العلماء، ج6،) ط1، دار طوق النجاة – بيروت، 1422 هـ)، كتاب تفسير القرآن، باب تبتغي مرضاة أزواجك، ص156.

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، (ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1376ه – 1957م)، ج1، ص159.

- **المطلب الثاني: أنواع المبهم وأسباب وروده في القرآن الكريم**

نتعرض في هذا المطلب إلى بيان أنواع المبهم عند كل من علماء الأصول وعلماء علوم القرآن:

- **أنواع المبهم:**

أ- عند الأصوليين:

إن درجة الإبهام في الألفاظ متفاوتة، فبعضها أكثر خفاءً وإشكالًا من بعض، فهي على مراتب في الخفاء، ولذلك ينقسم المبهم إلى أنواع، ولكن علماء الأصول اختلفوا في هذا التقسيم، فقسم الحنفية اللفظ المبهم -غير واضح الدلالة-إلى أربعة مراتب، بعضها أشد خفاء من بعض على الترتيب التالي: المتشابه، ثم المجمل، ثم المشكل، ثم الخفي وقسم الجمهور (المتكلمون) المبهم إلى نوعين: المُجْمَل، والمتشابه، وهو رأي الأكثرين، ويرى بعض المتكلمين أن المبهم هو المجْمل فقط، وأن المتشابه نوع.[1]

ونعرض طريقة الحنفية، ثم طريقة الجمهور بشيء من التفصيل:

أ- الخفي:

- **لغة:** مأخوذ من خفي، خَفِيَ الشَّيْءُ يَخْفَى ; وَأَخْفَيْتُهُ إِذَا سَتَرْتَهُ.[2]
- **وفي الإصطلاح الأصولي عند الحنفية:** هو اللفظ الظاهر في دلالته على معناه، ولكن في انطباق معناه على بعض الأفراد نوع غموض وخفاء، ويحتاج إلى نظر واجتهاد، بالرجوع إلى النصوص الأخرى، وعلل الأحكام، ومقاصد الشريعة.[3]

فاللفظ يدل دلالة ظاهرة على معناه، ولكن عرض له عارض من غير الصيغة، فصار فيه غموض وخفاء في انطباقه على بعض أفراده، فيعتبر خفيًّا بالنسبة إلى هذا البعض من الأفراد، ولذلك كان أقل أنواع المبهم خفاء، ويقابله الظاهر في مراتب الوضوح.[4]

---

[1] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي، ج2، ص108

[2] مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399ه-1979م)، ج2، ص202

[3] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي، ج2، ص109.

[4] المرجع نفسه، ج2، ص110.

- **مثاله:** قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (المائدة 38).

فلفظ "السارق" له معنى ظاهر في مدلوله، وهو من يأخذ مال غيره خفية من حرز مثله، لكن في دلالته على بعض الأفراد نوع غموض وخفاء، مثل الطَّرَّار (النَّشّال) الذي يأخذ مال غيره في غفلة من صاحبه بنوع من المهارة والخفة ومسارقة الأعين، فهو يغاير السارق بوصف زائد فيه، وله اسم خاص، مما أورث شبهة وخفاء في انطباق حكم السارق عليه، واحتاج إلى بحث واجتهاد.[1]

ب- **المُشْكل:**

- **لغة:** الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة. تقول: هذا شكل هذا، أي مثله. ومن ذلك يقال أمر مشكل، كما يقال أمر مشتبه[2]
- **وفي الإصطلاح الأصولي عند الحنفية:** هو اللفظ الذي خفي معناه، ولا يدل بصيغته على المراد منه، ولا بدَّ من قرينة تبين المراد منه، فمنشأ الإشكال ذات الصيغة واللفظ، ولذلك فإنه لا يدرك معناه إلا بالتأمل وبقرينة خارجية تبين المراد منه، وتكون هذه القرينة غالبًا في متناول البحث.[3]

ويختلف المشكل عن الخفي أن الإبهام في المشكل منشؤه من نفس اللفظ، ولا يمكن فهم معناه المراد إلا بقرينة، أما الخفي فإن الإبهام فيه من طريق خارج عن اللفظ، ويعرف المراد منه من غير قرينة، فالمشكل أشد إبهامًا من الخفي، لكن يتفق المشكل والخفي في أن كلًّا منهما يحتاج إلى بحث وتأمل.[4]

---

[1] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي، ج2، ص110.

[2] لسان العرب، ابن منظور، ج3، ص204.

[3] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي، ج2، ص112.

[4] المرجع نفسه، ج2، ص113.

- **مثاله:** عبارة "الذي بيده عقدة النكاح" في قوله تعالى:﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ (البقرة 237) ، فهل المراد من الذي بيده عقدة النكاح الزوج ليعفو عن حصته، أو الولي ليعفو عن حصة المطلَّقة ؟

وبعد التأمل والبحث والاجتهاد رأى كثير من الصحابة والتابعين وجمهور الأئمة أن المراد هو الزوج (أي الرجل أو المرأة)، لأن كلًّا منهما صاحب حق في نصف المهر، والعفو لا يتصور إلا ممن له الحق في المهر لغيره، ويصبح المعنى إلا أن يعفو الرجل المطلِّق عن حقه وهو نصف المهر، فيكون المهر كله للمرأة، وإما أن تعفو المرأة عن حقها ولا تأخذ شيئًا من المهر.[1]

وقال المالكية: المراد هو الولي، ويثبت الحق للمرأة البالغة العاقلة أن تعفو عن حصـــتها، وإن كانت قاصرة قام الولي مقامها في ذلك، وقيدوا كلمة "يعفون" للمرأة إن كانت أهلًا، وإلا فهو الولي[2]

ت- المجمَل:

- **لغة:** أجمل الشيءَ: جَمَعه عَنْ تَفْرِقَةٍ.[3]
- **وفي إصطلاح الأصوليين من الحنفية:** هو اللفظ الذي خفي المراد منه بسبب في نفـــس اللفظ، ولا يفهم المراد منه إلا بالاستفسار ممن أصدره؛ لأنه لا توجد قرائن لفظيـــة أو حالية تبيّنه، فإن بيّنه قائله أصبح مفسراً، وهو ما يقرره علماء الأصول في بحث البيان.[4]

[1] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي، ج2، ص114.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص 114.

[3] لسان العرب، ابن منظور، ج11، ص128.

[4] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي، ج2، ص115.

وسبب الإجمال إما لكون اللفظ مشتركًا مع عدم القرينة التي ترجح أحد معاني المشترك، فتزاحم المعاني المتساوية فيها كلفظ عين للعين البصيرة والعين الجارية، والجاسوس، والذهب، ولفظ الموالي للسادة والعبيد، وإما لغرابة اللفظ لغة، مثل لفظ "الهَلُوع" في قوله تعالى﴿ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾ (المعارج19) ثم بيّنه اللّه تعالى بقوله﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا ﴿٢٠﴾ مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ (المعارج 21- 20).[1]

وإما أن يكون الإجمال من نقل اللفظ من معناه الظاهر في اللغة إلى معنى شرعي جديد، ثم بيّن الشرع المعنى المراد منه فصار مفسرًا، مثل ألفاظ الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وهذا النوع الأخير أكثر أنواع الإجمال وجودًا؛ لأن كثيرًا من المسمَّيات أعطاها الشرع معنى جديدًا، ولذلك يقول الفقهاء: معناه لغة كذا، وشرعًا كذا.[2]

والمجْمَل بهذا المعنى لم يعد موجودًا في القرآن والسنة، فقد بيَّن القرآن نفسه المراد من بعض الألفاظ المجملة، ثم بيّنت السنة الباقي، ولم ينتقل الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى الرفيق الأعلى إلا وقد بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، وبيّن الشرعَ، وترك الأمة على بَيْضاء نقية ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وكان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مبلِّغًا عن ربه، ومبيِّنًا لشرعه، تحقيقًا لقوله تعالى﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (النحل 44).[3]

ث- المُتَشابه:

وهو آخر أقسام المبهم عند الحنفية، وهو أشدها خفاءً وإبهامًا، ولشدة خفائه جعلوه في مقابل المحْكم، الذي هو أكثر الألفاظ وضوحًا.[4]

---

[1] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي، ج2، ص115.

[2] نفس المرجع، ج2، ص116.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص116.

[4] المرجع نفسه، ج2، ص119

- **في اللغة:** مأخوذ من الاشتباه والمُشْتَبِهاتُ مِنَ الأُمور: المُشْكِلاتُ[1]
- **في الإصطلاح الأصولي عند الحنفية:** هو اللفظ الذي لا تدل صيغته على المراد منه ولا توجد قرائن خارجية تبينه، واستأثر الشارع بعلمه فلم يفسره.[2]

والمتشابه بهذا المعنى لا يوجد في آيات الأحكام أو أحاديث الأحكام، ولا يرد في نصوص القوانين؛ لأنه يتنافى مع التكليف المطلوب من المكلف، أو القاعدة القانونية المطلوب من الناس العمل بها، ولذلك فهو قليل الأثر في الجانب العملي، وقد يرد في مباحث علم الكلام وأصول الاعتقاد.

ومن المتشابهات الحروف المقطعة في أوائل بعض السور، مثل:﴿ الٓمٓ﴾،﴿ صٓ﴾،﴿نٓ﴾ ، ﴿قٓ﴾فهذه الحروف لا تدل بنفسها على المعنى المراد منها، و لم يرد لها تفسير في كتاب أو سنة.[3]

ومن المتشابه أيضا صفات اللّه تعالى التي يوهم ظاهرها مشابهة اللّه لخلقه مما يتنافى مع جلال اللّه تعالى، لقوله عزَّ وجل:َ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾ (الشورى 11)، فنفى التشابه، وأثبت السمع والبصر، ومثل ما جاء من نسبة العَيْن واليَد والوَجْه والمكان للّه تعالى، كقوله عزَّ وجلَّ:﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ ﴾ (طه 39)،﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾ (الفتح 10)،﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ (الرحمان27)،﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (طه 5)، ونسبة المجيء إلى اللّه تعالى في قوله:﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ ﴾ (الفجر 22)[4].

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ج13، ص503.

[2] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي، ج2، ص118.

[3] المرجع نفسه،ج2، ص118.

[4] المرجع نفسه، ج2، ص119.

والنزول الوارد في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عيه وسلم قال: ينزل ربنا تبارك كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقولُ: من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له".[1]

وينقسم المبهم عند الجمهور (المتكلمين) إلى نوعين، وهما المجمل والمتشابه:

1. المجمل:

هو ما له دلالة على أحد أمرين، لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة له، ثم يتم البحث والاجتهاد والنظر لترجيح أحد المعاني، وهذا المجمل يشمل عند الحنفية أنواع المبهم الثلاثة الأولى: الخفي، والمشكل، والمجمل، فالمجمل عند الجمهور أعم مما هو عند الحنفية، وإن بيان المجمل عند المتكلمين لا ينحصر بيانه من قِبَل المتكلم نفسه، بل يمكن أن يكون بالقرائن أو بالاجتهاد[2].

- **صور المجمل وأمثلته:**

أ- المشترك: وهو أن يكون اللفظ موضوعًا لغة لشيئين حقيقة، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ﴾ (البقرة: 228)، فالقرء حقيقة في الحيض، وحقيقة في الطهر، فاحتاج معرفة المراد من الآية إلى البيان، والترجيح.

وقد يكون الإشتراك إما بين لفظين مختلفين كالعين: للبصيرة والذهب والشمس، ولفظ المختار، للدلالة على الفاعل أي: من يختار، وعلى المفعول، أي: لمن يقع عليه الاختيار، وإما بين لفظين ضدين كالقرء للطهر والحيض، وإما أن يقع الإشتراك في اللفظ المركب[3] كقوله تعالى:﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ (البقرة 237)، فالذي بيده عقدة النكاح متردِّد بين الزوج والولي.[4]

---

[1] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، ج2، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، ص53

[2] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي، ج2، ص121.

[3] المرجع نفسه، ج 2، ص122.

[4] المرجع نفسه، ج2، ص122.

ب- **الألفاظ الشرعية:** وهي الكلمات العربية ذات المعنى الظاهر، ثم خرجت في عرف الشرع إلى معان جديدة، كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وغيرها.[1]

ت- **الأفعال:** قد يكون الإجمال في الأفعال التي صدرت عن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، وتحتمل أمرين، فتكون مجملة حتى يرد دليل على حملها على أحد المعنيين، فقد ثبت أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم جمع في السفر، فهذا مجمل؛ لأنه يحتمل السفر الطويل، والسفر القصير، ومن ذلك أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم أمر مَنْ أفْطر في رمضان بالكفارة، فهذا مجمل؛ لأنه يحتمل أنه أفطر بجماع، أو أفطر بأكل، فلا يحمل على أحد الأمرين إلا بدليل.[2]

ث- **المجاز:** إذا كان اللفظ تنتفي حقيقته، ويحتمل مجازات متكافئة، فلا يرجح مجاز على غيره إلا بدليل، كأن يكون أحد المجازات أقرب إلى الحقيقة، كقوله صلى الله عليه وسلم: "لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ".[3]

فالحديث يخبر عن نفي الصلاة عند انتفاء الفاتحة وهذه الحقيقة غير مرادة للشارع، فتعين الحمل على المجاز، وهو نفي الصحة أو نفي الكمال، ونفي الصحة أرجح؛ لكونه أقرب للحقيقة، فلا تصح الصلاة بدون الفاتحة[4]

وقد يكون أحد المجازات أظهر في العرف، كحديث "رُفِعَ عن أمتي الخطأُ والنسيانُ وما استُكْرِهوا عليه" فحقيقة اللفظ ارتفاع نفس الخطأ، وهو باطل؛ لوقوعه بالفعل، فلا يرتفع، فيحمل على المجاز، وهو نفي الحكم، أو نفي الإثم، ورجح العلماء نفي الإثم؛ لكونه أظهر عرفًا. ، وقد يكون أحد المجازات أعظم مقصودًا، كقوله تعالى﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ **(المائدة 3)**، فالحقيقة تحريم نفس الميتة، لكنه باطل؛ لأن الأحكام الشرعية تتعلق بالأفعال[5]

---

[1] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي، ج2، ص122.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص122.

[3] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، ج1، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخفت، ص151.

[4] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي،ج2 ،122-123.

[5] المرجع نفسه، ج2، ص122-123.

المقدور عليها للمكلفين، والعين ليست من أفعالهم، فتصرف إلى المجاز، وهو تحريم الأكل أو اللمس، ويرجح الأكل؛ لكونه أعظم مقصود عرفًا.[1]

2. المتشابه:

وهو ما اشتبه معناه، و لم يتضح المراد منه، واستأثر اللَّه بعلمه، و لم يُطْلِع عليه أحدًا من خلقه، كالحروف في أوائل بعض السور، مثل الَمَصَ، الَمَرَ، حمَ، الَمَ، وغير ذلك، وهو كالمتشابه عند الحنفية.[2]

2. أنواع المبهم عند علماء علوم القرآن:

تنقسم المبهماتُ في القرآن الكريم إلى أنواع، منها:

أ- مبهمات الأشخاص: [3]

ومثال ذلك: قوله تعالى:﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ (آل عمران 193).

قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية: "إختلف أهل التأويل في تأويل المنادي الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية، فقال بعضهم: المنادي في هذا الموضع القرآن[4] وقال آخرون: بل هو محمد صلى الله عليه وسلم".[5]

---

[1] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي، ج2، ص123.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص123-124.

[3] أنظر، التعريف والإعلام عبد الرحمان السهيلي، ص8.

[4] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد ابن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله التركي، (ط:1، دار هجر للطباعة والنشر، 1422 ه-2001 م)، ج6، ص 314.

[5] المرجع نفسه، ج6، ص314.

ثم قال: "وأولى القولين في ذلك بالصواب قول محمد بن كعب، وهو أن يكون المنادي القرآن، لأن كثيرا ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات ليسوا ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولا عاينه، فسمعوا دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه، ولكنه القرآن".[1]

ب- مبهمات الجموع: [2]

ومثال ذلك: قوله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ (النساء 77).

قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية: "ذُكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد آمنوا به وصدقوه قبل أن يفرض عليهم الجهاد، وقد فرض عليهم الصلاة والزكاة، وكانوا يسألون الله أن يفرض عليهم القتال، فلما فرض عليهم القتال شق عليهم ذلك وقالوا ما أخبر عنهم في كتابه".[3]

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد ابن جرير الطبري، ج6، نص215.

[2] المبهمات في القرآن الكريم، سامي عطا حسن، بحث منشور على الأنترنت، (https://www.fnoor.com/main/articles.aspx)، 25-5-203.

[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد ابن جرير الطبري، ج7، ص230

وقال آخرون: نزلت هذه وآيات بعدها في اليهود: **ذكر من قال ذلك:** "حدثنا المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ (النساء: 77) **إلى قوله:** لَآ تَتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ **(النساء 83)**، ما بين ذلك في اليهود".[1]

ت- مبهمات الأماكن:[2]

ومثاله قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ **(البقرة 63)**، قال الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية:

"فالطور هو الجبل، ونص على ذلك ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والحسن والضحاك والربيع بن أنس وغير واحد، وهذا ظاهر. وفي رواية عن ابن عباس: الطور ما أنبت من الجبال، وما لم ينبت فليس بطور. وفي حديث الفتون عن ابن عباس أنهم لما امتنعوا عن الطاعة رفع عليهم الجبل ليسمعوا. وقال السدي: فلما أبوا أن يسجدوا أمر الله الجبل أن يقع عليهم فنظروا إليه وقد غشيهم فسقطوا سُجدا فسجدوا على شق ونظروا بالشق الآخر فرحمهم الله فكشفه عنهم، فقالوا: والله ما سجدة أحب إلى الله من سجدة كشف بها العذاب عنهم فهم يسجدون كذلك، وذلك قول الله تعالى ورفعنا فوقكم الطور".[3]

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد ابن جرير الطبري، ج7، ص233

[2] انظر، التعريف والإعلام عبد الرحمان السهيلي، ص8.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (ط1، دار الكتب العلمية -بيروت، 1914م)، ج1، ص185.

ث- مبهمات الأزمنة: ومما أبهمه الله – سبحانه – في كتابه من الأزمنة: (الحين):[1]

ومثاله قوله تعالى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (إبراهيم 25)

قال الإمام ابن جزي في تفسيره لهذه الآية: "تؤتي أكلها كل حين الحين في اللغة وقت غير محدود وقد تقترن به قرينة تحده، وقيل: في كل حين كل سنة لأن النخلة تطعم في كل سنة".[2]

وقوله تعالى:﴿ٱللَّهِ فَسُبْحَٰنَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ (الروم 17).

قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية " فسبحان الله هذا تعليم للعباد أي: قولوا سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون أي حين تدخلون في وقت الظهيرة وهي وسط النهار، وقوله: وله الحمد في السماوات والأرض: اعتراض بين المعطوفات وقيل: أراد بذلك الصلوات الخمس، فحين تمسون: المغرب والعشاء، وحين تصبحون: الصبح، وعشيا: العصر، وحين تظهرون الظهر يخرج الحي ذكر في آل عمران".[3]

[1] المبهمات في القرآن الكريم، سامي عطا حسن، بحث منشور على الأنترنت، (https://www.fnoor.com/main/articles.aspx)، 25-5-2023.

[2] التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، 1416م)، ج1، ص411.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص131.

- **المطلب الثالث: أسباب ورود المبهم**

نوضح في هذا المطلب ما ذكره أهل العلم من أسباب لورود المبهم في القرآن الكريم:

1. **أن يكون أبهم في موضع استغناء ببَيَانِه فِي آخرٍ فِي سِيَاقِ الْآيَةِ،** كَقَوْلِه تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ (الفاتحة 4)، بَيَّنَهُ بِقَوْلِه تعالى:﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ﴾ (الإنفطار17)، وقوله تعالى: صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ بينه بقوله:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩﴾ (النساء69)، وقَوْلِه:﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ (البقرة 30)، والمراد آدم والسياق بينه.[1]

2. **أَنْ يَتَعَيَّنَ لِاشْتِهَارِهِ،** كَقَوْلِه: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٣٥﴾ (البقرة 35)، ولَمْ يَقُلْ حَوَّاءُ لِأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَهَا، وَكَقَوْلِه تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ﴾ (البقرة 258)، وَالْمُرَادُ النمرود لِأَنَّهُ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِ.[2]

[1] البرهان في علوم القران، أبو عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376ه -1957م)، ج1، ص156.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص156-157.

وَقَوْلِه تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْر ﴾ (يوسف 21) وَالْمُرَادُ الْعَزِيز، وَقَوْلِه ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ (المائدة 27)، وَالْمُرَادُ قَابِيلُ وَهَابِيلُ.[1]

3. **قَصْدُ السَّتْرِ عَلَيْهِ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي اسْتِعْطَافِه**، وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا بَلَغَهُ عَنْ قَوْمٍ شَيْءٌ خَطَبَ فَقَالَ: "مَا بَالُ رِجَالٍ قَالُوا كَذَا" وَهُوَ غَالِبُ مَا فِي الْقُرْآنِ كَقَوْلِه تَعَالَى:﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (البقرة 100) قِيلَ هُوَ مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ، وَقَوْلِه تعالى﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ﴾ (البقرة 108)، وَالْمُرَادُ هُوَ رَافِعُ بْنُ حُرَيْمِلَةَ وَوَهْبُ بْنُ زَيْدٍ.[2]

4. **أَلَّا يَكُونَ فِي تَعْيِينِه كَثِيرُ فَائِدَةٍ** كَقَوْلِه تَعَالَى:﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴿٢٥٩﴾ ﴾ (البقرة 259) وَالْمُرَادُ بِهَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ وقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ (الأعراف171)، وَالْمُرَادُ أَيْلَةُ وَقِيلَ طَبَرِيَّةُ، وكقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ (يونس98)، والمراد نينوى.[3]

---

[1] البرهان في علوم القران، أبو عبد الله الزركشي، ج1، ص156-157.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص157-158.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص159.

5. **التَّنْبِيهُ عَلَى التَّعْمِيمِ وَهُوَ غير خاص بخلاف ما لو عُـيِّنَ** كَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ (البقرة 274)، قيل نزلت في علي كان معه أربع دَوَانِقَ فَتَصَدَّقَ بِوَاحِدٍ بِالنَّهَارِ وَآخَرَ بِاللَّيْلِ وَآخَرَ سِرًّا وَآخَرَ عَلَانِيَةً وقولـه تعـالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ﴾ (المائدة 4)، قِيلَ نَزَلَتْ فِي عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ كَانَ له كلاب خمسة قَدْ سَمَّاهَا بِأَسْمَاءِ أَعْلَامٍ.[1]

6. **تَعْظِيمُهُ بِالْوَصْفِ الْكَامِلِ دُونَ الِاسْمِ** كَقَوْلِهِ:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ (النور 22) والمراد الصدّيق وكذلك: وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الزمر33) يعني "محمدا صلى الله عليه وسلم" وقوله: وَصَدَّقَ بِهِۦٓ (الزمر33) يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَدَخَلَ فِي الْآيَةِ كُلُّ مصدق.[2]

7. **تَحْقِيرُهُ بِالْوَصْفِ النَّـاقِصِ** كَقَوْلِـهِ تعـالى:﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ (الكوثر3)، والمراد فيها العاص بن وائل.[3]

---

[1] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص159-160

[2] المرجع نفسه،ج1، ص160

[3] المرجع نفسه،ج1، ص160.

وقوله تعالى أيضا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ ۝٦﴾ (الحجرات 6) وَالْمُرَادُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ.[1]

- **المطلب الرابع: أهم المؤلفات في علم المبهمات**

لقد اعتنى العلماء بهذا العلم اعتناء كبيرا وأولوه اهتماما بالغا وصنفوا فيه المصنفات الكثيرة التي تدل على أهمية هذا العلم وفضله:

وقد أوردتُ في هذا المطلب هذه المؤلفات مقسمة كالآتي:

- **القسم الأول: المؤلفات المطبوعة**
- **القسم الثاني: المؤلفات المخطوطة**
- **القسم الثالث: المؤلفات المفقودة**
- **القسم الرابع: المؤلفات المعاصرة**

وفيما يلي بيانها بالتفصيل:

- **القسم الأول: المؤلفات المطبوعة**

أ- كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والإعلام للإمام أبي القاسم السهيلي (ت 581 ه):

- **وصف الكتاب:** كان **"الإمام السهيلي رحمه الله"**[2] من أوائل من صنف في هذا العلم تصنيفا مستقلا وهو كتاب مختصر وجيز تناول فيه الإمام رحمه الله مبهمات القران الكريم بشيء من الإيجاز والإجمال.[3]

---

[1] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص160.

[2] "هو أبو القاسم عبد الرَّحْمَن بن عبد الله السهيلي الأندلسي المالقي محدث فقيه نحوي أصولي ولد سنة سنة 508 ه فِي الأندلس، أقام بها عمرا طَويلا، فنهل من الْعلم مَا نهل، واشتهر بَين النَّاس، فَأخذُوا يقصدونه ليأخذوا عَنهُ الْعلم، فذاع صيته فِي البلدان حَتَّى وصل خَبره إِلَى مراكش فَطَلَبوه إليها، وولي بهَا قَضَاء الْجَمَاعَة، وَبَقِي على ذَلِك الْحَال إِلَى أَن وافاه الْأَجَل سنة 581ه فَمَاتَ بهَا، له مصنفات كثيرة من أهمها كتاب الرَّوض الأنف، والمشرع الرَّوي، في تفسير حديث سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم"، ينظر الروض الأنف، السهيلي، ج1، ص19.

[3] علم مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي، ص134-135.

- وقد بين ذلك في مقدمة كتابه حيث قال: "فاني قصدت أن أذكر في هـذا المختصـر الوجيز ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه فيه باسمه العلم من نـبي أو ولي أو غيرهما من آدمي أو ملك أو بلد.... أو حيوان له اسم قد عرف عند نقلة الأخبـار والعلماء الأخيار.[1]

- **الباعث على تأليف هذا الكتاب:**

ذكر رحمه الله في نهاية كتابه الباعث على تأليفه ومنهجيه في فقال "كان إملائي لهذا الكتاب على سائل سألني عن هذه الأسماء المبهمة في القران إملاء مما حفظته قديما وحديثا ومطالعـة ودرسا في كتب التفسير والأخبار ومسندات الحديث والآثار فمنه ما حفظت لفظه فأوردته كما حفظته ومنه ما اختلف فيه ألفاظ الرواة فلم أتتبعها جميعها ولكني لخصت المعاني متحريا والصواب في تلك الأنحاء متوخيا وأضربت عن الإسناد لما رويته من ذلك مختصرا إذ كـان الكتاب جوابا لسائل وعجالة لمستفهم ونبهت في أكثره عل المواضع الـتي منهـا أخـذت والدواوين التي طالعت وكذا ما أوردت فيه من الأسباب فهو موجود أيضا في كتب السـير وانساب العرب المشهورة عن أهل الأدب فلم احتج إلى الإشهاد على ما ذكرته بأكثر ممـا أوردته وأحلت عليه".[2]

- **طريقته في بيان المبهم:**

1. يعتمد على القرآن الكريم نفسه في بيان المبهم فما جاء في القرآن من البيان والتوضيح للفظ المبهم فإنه يبدأ به أولا:

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره رحمه الله في بيانه لقوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ (الفاتحة 7)، هم الذين ذكرهم الله في سورة النساء [3]

[1] علم مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي، ص134-135.

[2] المرجع نفسه، ص 135.

[3] المرجع نفسه، ص 136-137.

فقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ (النساء 69). [1]

2. **إذا لم يجد تفسير المبهم في القرآن الكريم فانه ينتقل إلى السنة المطهرة ومن الأمثلة الدالة على ذلك قوله تعالى:**﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٢٢ ﴾ (آل عمران 122)، قال" وفي البخاري عن جابر قال هم بنو سلمة وبنو حارثة ".[2]

3. **إذا لم يجد تفسير المبهم في القرآن أو السنة انتقل إلى أقوال الصحابة والتابعين:**

- إلا انه في الغالب لا يصرح بأسمائهم عندما ينقل عنهم ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما ذكره رحمه الله عند بيانه لنوع الشجرة التي نهى الله ادم وحواء عن قربانها في قوله تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ ﴾ (البقرة 35)، قيل هي الكرم وقيل هي السنبلة.[3]

[1] علم مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي، ص136-137

[2] المرجع نفسه، ص137

[3] المرجع نفسه، ص 137-138

- وأحيانا يصرح بأسمائهم ومثال ذلك بيانه لقول الله جل وعلا:﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ٩٨ ﴾ (النساء 98)، قال رحمه الله "قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت أنا وأمي وأبي ممن عناه الله بهذه الآية".[1]

ب- **الكتاب الثاني التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن للإمام ابن عسكر:**

- **وصف الكتاب:** يتضح من عنوانه انه إكمال لكتاب "التعريف والإعلام" وإتمام للفائدة المرجوة منه وذلك بذكر المبهم الذي لم يورده العلامة السهيلي رحمه الله وقد بين ذلك العلامة **"ابن عسكر"**[2] في مقدمة كتابه حيث قال: **"وكلما طالعت غيره – التعريف والإعلام للسهيلي– من كتب التفاسير والأخبار أو لاحظت سواه من تصانيف العلماء والأحبار فيقع إلي اسم قد أبهم في الكتاب العزيز لفظه واشتهر عند علماء الإسلام نقله وحفظه واجد الشيخ – السهيلي– قد أغفله و لم يحل مقفلة ألحقه في من كتابه في الطرر وأضيف جوهره إلى تلك الدرر حرصا على أن تعظم الفائدة لمن استفاد".**[3]

وأوضح أنه لم يرد بمؤلفه هذا معارضة كتاب السهيلي فقال: **"وأبرؤ في ذلك من تعاطي المعارضة أو تعسف المناقضة وكيف وكل ما استفدته من شيوخي الذين اعتمد عليهم".**[4]

---

[1] علم مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي، ص138.

[2] " هو محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني، أبو عبد الله، المعروف بابن عسكر أديب، نبيل، عالم بالتأريخ والحديث .من أهل مالقة ولد سنة 1188ه، أخذ على شيوخها العلم والرواية وبرز في علم التاريخ والحديث ولي قضاءها نيابة ثم أصالة، وحسنت سيرته، فاستمر على ذلك بقية عمره توفي سنة 1239ه، ومن أبرز مؤلفاته (الإكمال والإعلام) في تراجم بعض أعلام مالقة و(المشرع الروي في الزيادة على غريبي الهروي) في القرآن والحديث "، ينظر الأعلام، للزركلي، ج6، ص281.

[3] علم مبهمات القران الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي، ص140

[4] المرجع نفسه، ص 141.

وبين أنه لم يذكر في كتابه إلا الآيات التي لم يتعرض لها العلامة السهيلي في التعريف والإعلام إلا أن يكون ما ذكره السهيلي يحتاج إلى تنبيه فينبه عليه فقال: **"وأسوق ذلك بحول الله تعالى على سور القران ولا أذكر من الآيات إلا ما لم يجر لها في كتاب الشيخ ذكر إلا أن يكون فيما ذكره تنبيه يحتاج إليه فأنبه بقدر الاستطاعة عليه"** وقد بلغت الآيات المبهمة التي استدركها على السهيلي 479 آية. [1]

- **طريقته في بيان المبهم:** يعتمد في بيانه للمبهم على ما يلي:

1. على القرآن نفسه فما جاء في القرآن من البيان والتعيين للفظ المبهم فإنه يبدأ به:

ومن الأمثلة الدالة على ذلك، ما أورده عند تفسير قوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ (الفاتحة7)، فذكر قول من قال إنهم مؤمنوا أهل الكتاب وأورد دليل هذا القول وهو قوله تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٤٠ ﴾ (البقرة 40)،[2] وذكر أن اليهود سموا بذلك لقولهم: إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ(الأعراف 156)، وسمي النصارى بذلك لقوله تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۝٥٢ ﴾ (آل عمران 56).[3]

---

[1] علم مبهمات القران الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي، ص141.

[2] المرجع نفسه، ص141-142.

[3] المرجع نفسه، ص142.

2. إذا لم يجد تفسير المبهم في القرآن الكريم فانه ينتقل إلى السنة الشريفة وهو أحيانا يذكر الحديث بسنده وفي الغالب يذكره دون إسناد: ومثال ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢﴾ (آل عمران 172)[1]

قال: وقع في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة بن الزبير "أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول" تعني أبا بكر والزبير رضي الله عنهم.[2]

3. إذا لم يجد تفسير المبهم في القران ولا في السنة فانه ينتقل إلى أقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم:

ومثال ذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالى:﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢١٥ ﴾ (البقرة 215)، قال روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال نزلت في عمرو بن الجموح سال عن مواضع النفقة فنزلت الآية ثم سال بعد ذلك كم النفقة فنزل قوله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ ﴾ (البقرة 219).[3]

[1] علم مبهمات القران الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي، ص142.

[2] المرجع نفسه، ص142.

[3] المرجع نفسه، ص143-144.

ت- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي:

أ- وصف الكتاب:

هو كتاب مختصر وجيز بدأ فيه **"الإمام السيوطي"**[1] بمقدمة بين فيها أهمية علم المبهمات وانه من العلوم التي يجب الاعتناء بها.[2]

ثم ذكر رحمه الله من تناول هذا العلم بالتأليف قبله فذكر العلامة السهيلي والعلامة ابن عسكر والعلامة ابن جماعة و لم يذكر العلامة البلنسي ثم أشار إلى كتابه مبينا منهجه فيه فقال: **"وهذا كتاب يفوق الكتب الثلاثة بما حوى من الفوائد الزوائد وحسن الإيجاز وعزو كل قول إلى من قاله** [3]

مخرجا من كتب الحديث والتفاسير المسندة فإن ذلك أدعى لقبوله وأوقع في النفس فإن لم أقف عليه مسندا عزوته إلى قائله من المفسرين والعلماء وقد سميته مفحمات الأقران في مبهمات القرآن" ثم شرع رحمه الله في بيان المبهمات الواردة في القرآن مبتدئا بسورة الفاتحة مختتما بسورة الناس إلا انه لم يتناول جميع مبهمات القران الكريم فقد تعرض لمبهمات إحدى وتسعين سورة وترك مبهمات ثلاث وعشرين أخرى.[4]

ب- طريقته في بيان المبهم:

يعتمد العلامة السيوطي رحمه الله في بيان المبهم على ما يأتي:

---

[1] "عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين إمام حافظ مؤرخ أديب، نشأ في القاهرة يتيما ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل فألف أكثر كتبه. وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها، وبقي على ذلك إلى أن توفي له نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة"، ينظر، الوفية باختصار الألفية، السيوطي، ص12.

[2] علم مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي، ص.135

[3] المرجع نفسه، ص153.

[4] المرجع نفسه، ص153-154.

1. **على القرآن الكريم فما جاء فيه من البيان والتعيين للفظ المبهم فانه يبدأ به** ومن النماذج الدالة على ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ (الفاتحة 7)، قال هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون كما فسره آية النساء.[1]

2. **على الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يجد تفسير المبهم في القرآن الكريم** والعلامة السيوطي كثير الاستشهاد بالأحاديث النبوية في تعيين المبهمات فهو بحق يفوق من سبقه -في هذا الفن-في الاعتماد على السنة المطهرة إذ كان من منهجه -رحمه الله-تخريج المبهمات من كتب الحديث والتفاسير المسندة، [2]

ومن مصادره التي اعتمد عليها في الحديث **"مسند الإمام أحمد، صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، والسنن الكبرى للنسائي، والمستدرك على الصحيحين"** ومن مصادره في كتب التفسير **"جامع البيان عن تأويل آي القران للطبري، وتفسير ابن أبي حاتم الرازي، والمحرر الوجيز لابن عطية، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلس".**[3]

ومن الأمثلة الدالة على تفسيره للمبهم بما ورد عن النبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره رحمه الله عند تفسير قوله تعالى:﴿ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ (البقرة 249)، قال عدتهم ثلاثمائة وبضعة عشرة كما أخرجه البخاري عن البراء. [4]

3. **ثالثا إذا لم يجد تفسير المبهم في القرآن ولا في السنة انتقل إلى أقوال الصحابة ثم التابعين:** وأبرز من نقل عنهم من الصحابة **"عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود -رضوان الله عليهم -"** وغيرهم ومن التابعين **"عكرمة ومجاهد وقتادة وغيره".**[5]

---

[1] علم مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي، ص 154.

[2] المرجع نفسه، ص 155.

[3] المرجع نفسه، ص155.

[4] المرجع نفسه، ص156.

[5] المرجع نفسه، ص156.

وبعد الفراغ من الحديث عن طريقة العلامة السيوطي في بيان المبهمات الـــواردة في كتابـــه ننهي الحديث عن القسم الأول من المؤلفات في علم المبهمات.

ويلاحظ على هذا القسم ما يلي:

1. أن أصحاب هذه الكتب يبدؤون كتبهم بمقدمة توضح منهجهم في كتـــبهم وتوضـــح الباعث لهم على تأليفها ثم يشرعون في بيان مبهمات سور القرآن.
2. أن أصحاب هذه الكتب انتهج نهجا واحدا في الغالب فهم يعتمدون على القـــرآن أولا فان لم يجدوا انتقلوا إلى السنة الشريفة فإنهم ينتقلون إلى أقوال الصحابة ثم التابعين.[1]

- **القسم الثاني: المؤلفات المخطوطة**

أ- الكتاب الأول: تلخيص التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والإعلام للشيخ بحرق:

وقد جاء في مقدمة كتابه **"هذه نبذة قصة من التعريف والإعلام لما أبهم في القرآن من أسماء الإعلام من نبي أو ولي أو ملك أو جنيين أو بلد أو شجر أو كوكب أو غير ذلك مما له اسم".**[2]

ثم بدأ ببيان مبهمات سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ **(البقرة 35)**، وانتهى بصوره المسد، والكتاب لا زال مخطوطا وهو صغير جدا يقع في 13 ورقة توجد نسخة منه بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت "رقم 953" مصورة عن مكتبة الأحقاف باليمن.[3]

[1] ا علم مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي، ص157.

[2] المرجع نفسه، ص158.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص158.

ب- الكتاب الثاني: ترويح أولي الدماثة بمنتقل الكتب الثلاثة للإمام عبد الله الإدكاوي الشافعي:

هذا الكتاب انتقاه مؤلفه رحمه الله من ثلاث كتب مؤلفة في علم مبهمات القرآن **وهي "التعريف والإعلام للإمام السهيلي" و"التكملة والإتمام للإمام بن عسكر الغساني" و"صلة الجمع وعائد التذييل للإمام البلنسي"**، وقد تبع الإدكاوي البلنسي في إثبات الرموز والمصطلحات التي استخدمها في صلة الجمع ثم شرع في ذكر الآيات المبهمة وتفسيرها حسب ورودها في كتاب البلنسي، والكتاب لا زال مخطوطا توجد منه نسخة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت رقم "684 علوم القرآن" وهي بخط المؤلف، ونسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم "819 تفسير".[1]

- **القسم الثالث المؤلفات المفقودة:**

أ- الكتاب الأول: الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين للإمام السهيلي:

ذكر كل من صاحب هدية العارفين-إسماعيل باشا -والإعلام ومعجم المفسرين -عادل نويهض -أن للإمام السهيلي رحمه الله كتابا آخر في المبهمات غير كتاب "التعريف والإعلام" واسمه "الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين" لكن هذا الكتاب لم يوقف عليه مطبوعا أو مخطوطا فهو من المؤلفات المفقودة التي لم تصل إلينا.[2]

ب- الكتاب الثاني: الاستدراك والإتمام للتعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والإعلام لابن فرتون:

استدرك فيه على السهيلي في كتاب "التعريف والإعلام" وقد نَسب هذا الكتاب له صاحب الإعلام والأستاذ -عادل نويهض -في معجم المفسرين و لم يوقف على الكتاب مطبوعا أو مخطوطا فهو من المؤلفات المفقودة التي لم تصل إلينا.[3]

---

[1] علم مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي، 158-159.

[2] المرجع نفسه، ص161.

[3] المرجع نفسه، ص161-162

ت- الكتاب الثالث: الإستدراك على التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والإعلام للإمام أبي عبد الله الشامي:

نسب هذا الكتاب له صاحب هدية العارفين وصاحب معجم المفسرين وهذا الكتاب لم يصل إلينا مطبوعا أو مخطوطا فهو من المؤلفات المفقودة أيضا.[1]

- **القسم الرابع: المؤلفات المعاصرة**

من المؤلفات المعاصرة في علم المبهمات:

أ- الياقوت والمرجان في تفسير مبهمات القران للدكتور عبد الجواد خلف:

ذكر هذا الكتاب محقق كتاب "صلة الجمع" و"عائد التذييل" فقال: "وأخيرا صدر كتاب في مبهمات القرآن من باكستان للدكتور عبد الجواد خلف سماه **"الياقوت والمرجان في تفسير مبهمات القرآن"**.[2]

ب- المؤلف الثاني مبهمات القران جمع وتوثيق ودراسة للدكتور/ وليد محمد عبد العزيز الحمد: الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب -دولة الكويت -

نقد نشر هذا البحث في مجله الدراسات العربية التي تصدرها كليه دار العلوم جامعه المنيا ويتلخص عمل الباحث في الآتي:

بدأ بحثه بمقدمه بين فيها أهمية البحث والدراسات السابقة والمنهج المتبع في الدراسة، ثم جاء المبحث الأول في علم المبهمات من حيث معناه ونشأته وأسبابه وأقسامه، وجاء المبحث الثاني ليكون معجما يشتمل على الألفاظ المبهمة الواردة في القرآن الكريم مرتبة حسب المصحف الشريف مع بيان معانيها ومصادرها من كتب التفسير.[3]

---

[1] علم مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي، ص162

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص164.

[3] المرجع نفسه، ص164.

ت- المؤلف الثالث: بعض المبهمات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية للأستاذ/ حيدر محمد سليمان:

وقد نشر هذا البحث في مجلة العلوم والبحوث الإسلامية التي تصدرها جامعة السودان العربية، **العدد السادس فبراير 2013 م،** ويتلخص عمل الباحث في الآتي:

تعريفه للمبهمات وذكر أغراضها وأنواعها مع التمثيل لكل نوع من الأنواع.[1]

ث- المؤلف الرابع: علم مبهمات القران الكريم أهميته وصوره للأستاذ/ عادل شواس:

وقد نشر هذا البحث في مجله البحوث والدراسات الشرعية القاهرة **العدد 22 رجب 1435ه** ويتلخص عمل الباحث في الآتي: تعريفه لعلم المبهمات، والحديث عن أهميته وصوره وأنواعه.[2]

- **المطلب الرابع: أصول وقواعد تفسير المبهم**

نوضح في هذا المطلب القواعد والأصول التي وضعها العلماء لتفسير مبهمات القرآن:

- **القاعدة الأولى: لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه**
- **توضيح القاعدة:**

يعد طلب المبهمات في كثير من المواضع التي لا يبنى على معرفتها عمل من التكلف المذموم وإضاعة الأعمال ب بلا طائل والاشتغال بما لا ينفع هذا الأمر حينما يكون المبهم مما أخبر الله تعالى باختصاصه بعلمه ونفي ذلك عن الخلق فإن البحث عن مثل هذا سعي في متاهة والذم الذي يلحق صاحبه آكد من الذم الذي يقع على الأول.[3]

---

[1] علم مبهمات القرآن الكريم دراسة تأصيلية، محمد فوزي، ص165.

[2] المرجع نفسه، ص 165.

[3] قواعد التفسير جمعا ودراسة، خالد السبت،(بدون ط ، دار ابن عفان)، ج1، ص 718.

- **مثال:**

قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ (الأنفال 60)، وقوله تعالى:وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ١٠١ ﴾ (التوبة 101)، وقوله تعالى:﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ (إبراهيم 9).

فمن طلب معرفة هذه الأمور فقد تجرأ على ربه تبارك وتعالى وتعدى الحد الذي يجب عليه الوقوف عنده.[1]

- **القاعدة الثانية: الأصل أن ما أبهم في القرآن لا طائل من معرفته**

- **توضيح القاعدة:**

أنزل الله تعالى كتابه تبيانا لكل شيء وهدى لكل خير فلو كان في تعريف الخلق بما أبهم عليهم فائدة تعود عليهم لبينه لهم وإنما يذكر مواطن العبرة دون الاشتغال بما لا ينفع وبناء على ذلك يكون علم المبهمات التي لم يفصح القرآن عنها و لم يعرج على تفصيلها في شيء من المواضع من الأمور التي لا يعول عليها ولا يصح الإشتغال بها إلا في حالات قليلة جدا كدفع تهمة تقع على أحد بسبب الإبهام عنه فترفع عنه إن عرف المبهم.[2]

ولما ذكر شيخ **الإسلام ابن تيمية رحمه الله** أنواع الإسرائيليات وذكر الثالث منها وهو المسكوت عنه بحيث لا يعلم صحته من كذبه[3]

---

[1] قواعد التفسير جمعا ودراسة، خالد السبت، ج1، ص718.

[2] المرجع نفسه،ج1، ص719.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص719.

قال: "وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني كما يذكرون في مثل هذه أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم وعصا موسى من أي الشجر كانت وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضرب به المقتول من بني إسرائيل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم".[1]

ثم قال بعد أن ذكر الآيات في أصحاب الكهف: **"ثم أرشد إلى أن الإطّلاع على عدتهم لا طائل تحته"** ثم ذكر قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ (الكهف22)، قال: "أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب".[2]

- **التطبيق:**
- **مثال الحالة التي تكون فيها معرفة المبهم مفيدة:**

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (الأحقاف 17)، فقد زعم مروان بن الحكم أن الآية نازلة في عبد الرحمان بن أبي بكر وقد ردت عليه عائشة ذلك والقصة في ذلك مشهورة. [3]

- **مثال الحالة التي لا يترتب على معرفه مبهم فيها فائدة:**

كقوله تعالى﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ (الكهف 18)، قال الإمام الشنقيطي: **"وما يذكره المفسرون من الأقوال في اسم كلبهم فيقول بعضهم اسمه قطمير**[4]

---

[1] قواعد التفسير جمعا ودراسة، خالد السبت، ج1، ص719.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص719.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص720.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص720-721.

ويقول بعضهم اسمه حمران إلى غير ذلك ففي القرآن العظيم أشياء كثيرة لم يبينها الله لنا ولا رسوله و لم يثبت في بيانها شيء والبحث عنها لا طائل تحته ولا فائدة فيه وكثير من المفسرين يطلبون في ذكر الأقوال فيها بدون علم ولا جدوى ونحن نعرض عن مثل ذلك دائما كلون كلب أصحاب الكهف واسمه، وكالبعض الذي ضرب به القتيل من بقرة بني إسـرائيل، وكخشب سفينة نوح من أي الشجر هو وكم طولها وعرضها وكم فيها من الطبقات إلى غير ذلك مما لا فائدة في البحث عنه ولا دليل على التحقيق فيه".[1]

- **القاعدة الثالثة: علم المبهمات موقوف على النقل المحض ولا مجال للرأي فيه.**
- **توضيح القاعدة:**

يعرف المبهم في القرآن من القرآن كأن يذكر في موضع آخر أو يدل عليه السـياق كمـا يعرف ذلك من السنة أو أقوال الصحابة الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا أسبابه وأما مـا ورد عن طريق الإسرائيليات و لم يدل على صحته كتاب ولا سنة فيتوقف فيه، قال **شيخ الإسلام رحمه الله "فهذه الأمور طريق العلم بها النقل فما كان من هذا منقولا نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم كاسم صاحب موسى أنه الخضر فهذا معلوم وما لم يكن كذلك بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيب إلا بحجة".**[2]

1. التطبيق:

أ- ما جاء بيانه في القرآن:

1. ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ **(الفاتحة 4)،** بينه قوله تعالى في موضع آخر: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ثُمَّ ۝١٧ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ يَوۡمَ ۝١٨ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩ ﴾ **(الإنفطار 17-19).**[3]

---

[1] قواعد التفسير جمعا ودراسة، خالد السبت، ج1، ص720-721.

[2] المرجع نفسه،ج1، ص721.

[3] المرجع نفسه،ج1، ص721-722.

2. وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ (الأنبياء 87)، بينه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾﴾ (الصافات 139-141).[1]

ب- **مثال ما عرف بيانه من السنة:**

قوله تعالى:﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن ﴿١﴾ جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ وَمَا ﴿٢﴾ يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾﴾ (عبس 3)، **هو** عبد الله بن أم مكتوم.[2]

ت- **مثال ما جاء بيانه عمن شاهدوا التنزيل:**

قوله تعالى:﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ (التوبة 106)، **هم هلال ابن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك، وقوله تعالى:**﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ (النور 11)، وهم عبد الله بن أبي بن سلول ومسطح وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش.[3]

[1] قواعد التفسير جمعا ودراسة، ج1، ص721-722.

[2] المرجع نفسه،ج1، ص722.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص722-723.

- المبحث الثالث: شبهات المستشرقين حول مصادر علـــم المبهمات.

- المطلب الأول: شبهات ومسائل عامة حول القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: مبهمات القرآن الكريم والإسرائيليات.
- المطلب الثالث: مبهمات القرآن الكريم وأسباب النزول.
- المطلب الرابع: مبهمات القرآن الكريم والقصص القرآني.

المبحث الثالث: شبهات المستشرقين حول المبهمات

تمهيد:

نستعرض في هذا المبحث أبرز الشبهات التي أثارها المستشرقون حول مصـــادر معرفـــة المبهم، وذلك أن المستشرقين لم يوجهوا شبهات مباشرة نحو مبهمات القرآن الكريم وإنما طعنوا فيها من خلال الطعن في مصادر المعرفة بها والذي يعد بدوره طعنا بصـــفة غـــير مباشرة في مبهمات القرآن الكريم وقد حاولنا بيان ذلك في هذا المبحث كما سيأتي.

- **المطلب الأول: شبهات ومسائل عامة حول القرآن الكريم:**

نوضح في هذا المطلب بعض الشبهات والمسائل كثيرة الترداد بين المستشرقين والمتعلقة بالقرآن الكريم عموما والتي تم استغلالها من طرف المستشرقين للوصول إلى الطعن في المبهمات على اعتبار أن القرآن الكريم ميدانها الأول:

1. الشبهة الأولى: دعوى أخذ القرآن الكريم عن اليهود والنصارى -أهل الكتاب بصفة عامة-:

يدعي بعض المشككين أن القرآن الكريم ليس وحيا من عند الله تعالى بل هو من وضع محمد صلى الله عليه وسلم إستقاه من كتب أهل الكتاب التي أخذ منها معظم تشريعاته.

ذكر **كلير تسدال**: "أن النصرانية كانت أحد المصادر التي أخذ منها محمد وأدخلها في قرآنه مع أن مصادر النصرانية هذه لم تكن موثوقة بل كانت لفرق شاذة لها أساطير غريبة وكان يظن أنها الإنجيل"، واستشهد على ذلك ببعض القصص وبعض القضايا الأخرى كقصة أصحاب الكهف وقصة مريم عليها السلام وقصة المسيح عليه السلام وما جاء به من معجزات ذكرها القرآن.[1]

وزعم "**تسدال**" وغيره أيضا من المستشرقين على غرار "**ماسيه**" و" **أندريه**" و"**جولد تسهير**"[2] و"**نولديكة**"، أن اليهودية مصدر من مصادر الإسلام واستدلوا على ذلك بأمور منها: [3]

---

[1] آراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره، عمر بن إبراهيم، (ط:1، دار طيبة-الرياض، 1413ه-1992م)، ج1، ص291-295.

[2] "هو مستشرق يهودي مجري ولد سنة1850م، عُرف بنقده للإسلام وبجدية كتاباته، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، ولقد اشتهر بغزارة إنتاجه عن الإسلام حتى عد من أهم المستشرقين لكثرة إسهامه وتحقيقاته عن الإسلام ورجاله، متأثراً في كل ذلك ربما بيهوديته، وهو أبرز من قام بمحاولة واسعة وشاملة لنسف السيرة النبوية، توفي سنة1921م"، بحث منشور على شبكة الانترنت، (وليام_سانت_كلير_تيسدال https://ar.wikipedia.org/wiki/)، 24-5-2023.

[3] آراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره، عمر بن إبراهيم، ج1، ص335.

تشابه القرآن والكتب اليهودية في القصص كقصة ابني آدم وقصة إبراهيم عليه السلام وقصة هاروت وماروت وأخبار موسى عليه السلام والتشابه في بعض القضايا العقدية والتشـــريعية والحث على مكارم الأخلاق.[1]

- **الرد على هذه الشبهة:**

أ- لم ليبعث النبي صلى الله عليه وسلم لينقض وإنما جاء ليتمم فقد جاء بعقيـــدة التوحيـــد وهذه العقيدة ليست بدعا وإنما هي إتمام لمسيرة خيرة بدأت منذ بداية الخلق، فهو مـــن جنس الرسل وهو معروف لدى الأمم السابقة وله نظراء وأمثال فهو معتاد في الآدميين وقد جاء بجنس ما جاءت به الرسل واستدل على صدقه فيهم بأعظم مما استدلوا به من دلائل ومعجزات فهو أحق بالتسليم له بالنبوة وإذا سلم له بالنبوة وجب التسليم بـــأن الكتاب من عند الله وإذا سلم بأنه من عند الله بطلت دعوى المستشرقين بذلك.[2]

ب- إن قول المستشرقين بأن محمدا استمد معارفه من أهل الكتاب يلزم منه أنه كان تلميـــذا يجلس إلى رهبان النصارى وأحبار اليهود يأخذ عنهم العلم ثم نتساءل كيف يكون هؤلاء أساتذة له ثم يهاجمهم في غير موضع من القرآن؟ وقد بين القرآن كثيرا من المسائل ممـــا اختلفوا فيه من العقائد والأحكام وإضافة إلى ذلك فإن هذه الأحكام العليا لا يمكـــن أن تكون مستمدة من أفراد من اليهود والنصارى خاصة مع ما هم عليه من انحدار أخلاقي فكيف يكون هؤلاء في موضع التربية والتوجيه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي جاء بأسمى القيم.[3]

ت- إن اليهود لو شكوا مجرد شك في أن محمدا صلى الله عليه وسلم أخذ من أفكارهم وتأثر بكتبهم لسارعوا إلى الإفصاح عن ذلك أمام القبائل العربية ليبينوا ذلك وهذا لم يحصـــل وهذا كاف بأن يبين زيف هذه التهمة.[4]

---

[1] المرجع السابق، ج1، ص335

[2] المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين حسن، (ط:1، دار الأمل-الأردن، 2004 م)، ص264.

[3] المرجع نفسه، ص265.

[4] المرجع نفسه، ص258.

ث- إن المشابهة بين التوراة والإنجيل والقرآن لا تدل بالضرورة على الإقتباس فرغم التشابه الضئيل بين تعاليم الإسلام واليهودية والمسيحية إلا أن هناك اختلافات جوهرية في الصورة والشكل ومنها في المحتوى ومنها في الغاية بين العبادات.[1]

2. الشبهة الثانية: أوهام المستشرقين في لغة القرآن الكريم:

إن أهم ما وقع فيه الباحثون في شأن لغة القرآن الكريم تتحدث في أسلوبه الذي يحاكي ما عرف عليه العرب، فكان محل الطعن فقالوا أن أسلوب القرآن الكريم يشبه سجع الكهان المعروف بعبارته القصيرة المسجوعة وفق نظام صوتي معين وأن سجع الكهان كما هو معروف يكون في معانيه نوع من الغموض وسذاجة الفكرة، فهذا **نولدكه** يتكلم عن ذلك فيقول: **"هذا الأسلوب الذي هيمن على أقوال الكهان القدماء استعمله أيضا محمد مدخلا عليه بعض التعديلات".**[2]

كما أنهم طعنوا في المعاني التي تحتويها بعض ألفاظ القرآن الكريم فقالوا أنها مستوحاة من معاني ألفاظ لغات أخرى قد استقدمها القرآن الكريم منها ثم صاغها باللغة العربية.[3]

ومما أثاروا من الشبهات أيضا ما يتعلق بمصدر بعض الألفاظ القرآنية فإنهم حين يجدون لفظة قد استعملت استعمالا قليلا أو نادرا قالوا أنها أعجمية أو مستوردة من لغات أخرى[4]، كما أن منهم من رأى أن لغة القرآن تشبه إلى حد بعيد الشعر العربي القديم في إيقاعه ووزنه وقافيته وفي ذلك يقول المستشرق الفرنسي **إدوارد مونتيه: "إن أسلوب القرآن أسلوب شعري مقفى، غير أن هذا الأسلوب الشعري ينحصر في السور المكية، خصوصا القديمة جدا منها، دون السور المدنية"**[5] وهذه الشبهات كلها تهدف لغاية واحدة فهي في إطار السعي الحثيث والدؤوب نحو صرف القرآن عن مصدره الإلهي الحكيم.

---

[1] المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين حسن، ص258.

[2] إشكالية فهم النص القرآني عند المستشرقين، عباس النصراوي، (ط1، دار الرافدين-لبنان، 2016م)، ص219.

[3] المرجع نفسه، ص223.

[4] المرجع نفسه، ص229.

[5] أحمد نصري، موقف المستشرقين من لغة القرآن الكريم، (https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/8471)، 15-5-2023.

3. الرد عليها:

أ- إن نظم أسلوب القرآن الكريم ووصف اعتداله يخرج عن منظوم الكلام ومنثوره، ولا يدخل في شعر ولا رجز، ولا سجع ولا خطبة، حتى تجاوز محصور أقسامه، وباين أنواعه بأسلوب لا يشاكل، ونظم لا يماثل.[1]

ب- وأما قولهم عن لغة القرآن الكريم أنها تشبه إلى حد كبير لغة الكهان والمنجمين، وأسلوبهم، فهذا ما لم يقل به أحد، و لم يقبله حتى صناديد العرب القرشيين، مع كونهم أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وأحرصهم على الطعن في القرآن الكريم، ولعل قول الوليد بن المغيرة خير دليل على ذلك، فقد رأينا كيف رفض بكل حزم وجدية، أن تكون لغة القرآن على شاكلة لغة الكهان، وقال: "والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه".[2]

ت- إن ضعف المستشرقين في العربية وعدم تمكنهم منها ومن معرفة فنونها وقدرتها على صياغة معاني الألفاظ واستحداث المعاني جعلهم يقعون في مثل هذه المزالق كما انه يمكننا أن نستدل على عروبة ألفاظ القران من خلال القران نفسه حيث انه صرخ بذلك في أكثر من موضع وكذلك من خلال اللغة العربية عند مقارنتها مع أخواتها الجزريات التي أفصحت عن كثرة جذورها اللغوية وقابليتها للنمو والتطور وفق آلياتها وقوانينها.[3]

- **مسألة تاريخية القرآن الكريم:**

يقول حسن حنفي"**الوحي ليس كتابا أنزل مرة واحدة قل إلهي ليتقبله جميع البشر بل مجموعة من الحلول لبعض المشكلات اليومية التي تزخر بها حياة الفرد والجماعة كثير من هذه الحلول قد تغيرت، حسب التجربة على مقدار الإنسان وقدرته على التحمل**"، ولا يتعلق هذا المعنى ببعض الأحكام دون بعض بل يعمها ويشملها نصوص الوحي كلها.[4]

---

[1] المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

[3] أنظر، إشكالية فهم النص القرآني عند المستشرقين، عباس النصراوي، ص223.

[4] الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن، (ط1، دمشق، 2008 م)، ص239.

وظاهر من صنع العلمانيين هذا، أنَّ مقصدهم من وراء التعلق بأسباب النزول، هو تخصيص الأحكام التشريعية القرآنية بأسباب، ولو كانت وهمية، وتعليقها بوقائع، ولو لم تتعلق بها حقيقة، وذلك لطي صفحة التشريع القرآني، ونقل سلطة التشريع وحاكميته نقلاً كاملاً من الله إلى الناس.[1]

وقد بنى المستشرقون تاريخية القرآن التي يؤمنون بها ويدعون إلى تطبيقها على أسس وركائز عديدة والتي تعتبر أسباب النزول من أهمها وسنورد أمثلة تبين ذلك في المطلب الموالي.

- **المطلب الثاني: مبهمات القرآن الكريم وأسباب النزول:**

نوضح في هذا المطلب أبرز الشبهات التي أثيرت حول علم أسباب النزول والتي كانت السبيل الأبرز الذي تم استغلاله للطعن في المبهمات باعتبارها السبيل الأبرز الموصل لمعرفة المبهمات:

1. منزلة أسباب النزول من السنة:

إن روايات أسباب النزول ماهي إلا جزء من الأحاديث التي نقلت فمنها الصحيح ومنها الضعيف ومنها ما ليس له أصل، وتحديد أسباب النزول ليس فيه مجال للرأي والاجتهاد وطريق معرفتها واحد لا غير هو النقل الصحيح عن الصحابة الذين عاصروا التنزيل وشاهدوا الأحداث التي وقعت حينذاك، يقول الواحدي: **"لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا في علمها وجدوا في الطلب".**[2]

والطعن في الأحاديث النبوية سندا ومتنا يعد طعنا في أسباب النزول باعتبارها سبيل معرفة المبهم وبالتالي يعد طعنا في المبهمات وسيأتي بيان ذلك في المسائل التي ستأتي.

---

[1] الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن، ص 256.

[2] أسباب نزول القرآن، الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط:2، دار الإصلاح –الدمام 1412 ه –1992 م)، ص8.

2. علاقة أسباب النزول بالمبهم:

إن معرفة أسباب النزول تعين على معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين؛ حتى لا يشتبه، ومن أمثلة ذلك أن مروان قال: إن عبد الرحمن بن أبي بكر هو الذي أُنْزِلَ فيه:

﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ وَهُمَا ﴿١٧﴾ ﴾ (الأحقاف 17)، فردَّتْ عليه عائشة – رضي الله عنها –وقالت: والله ما هو به، ولو شئْتُ أن أسميه لسميته".[1]

وفي الصحيحين عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز، استعمله معاوية فخطب يذكر يزيد بن معاوية؛ لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئًا، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة، فلم يقدروا، فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ وَهُمَا ﴿١٧﴾ ﴾ (الأحقاف 17)، فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن، إلا أن الله أنزل عُذري.[2]

وبهذا تتجلى أهمية أسباب النزول لأن بيان المبهم وزوال إبهامه مفيد لردة الفضل إلى أهلـــه ودحض كل اتهام باطل.

3. مسائل في أسباب النزول:

تعتبر هذه المسائل من المسائل الأساسية التي اعتمد عليها كثير مـــن المستشـــرقين في بـــث شبهاتهم حول سلامة أسانيد أسباب النزول ومدى صحة دلالتها على تعيين المبهمات:

أ- مسألة في قول الإمام أحمد في كتب التفسير:

قال الإمام أحمد: "**ثلاثة أمور ليس لها إسناد التفسير والملاحم والمغازي**" ويروى –ليس **لها أصل** –أي: **إسناد**، لأن الغالب عليها المراسيل مثل ما يذكر عروة بـــن الـــزبير والشـــعبي والزهري وموسى بن عقبة وابن إسحاق ومن بعدهم.[3]

---

[1] ناصر عبد الغفور، فوائد أسباب النزول، بحث منشور على شبكة الأنترنت، (https://www.alukah.net/sharia/0/63768/)، 2023/5/1.

[2] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القران، باب والذي قال لوالديه أف لكما، ج6، ص133.

[3] شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، مساعد الطيار، (ط:2، دار ابن الجوزي–الدمام، 1428ه)، ص168.

ولو عرف المراد بالتحديد بمصطلح "**إسناد أو أصول**" الذي جاءت به الرواية عن الإمام أحمد لحل المراد بقوله ولزال الإشكال، وأقرب ما يمكن تفسيرها به أن يكون أراد الإسناد المرفوع للنبي عليه الصلاة والسلام، وهذا التخريج لعبارة الإمام أحمد هو الذي أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير حينما ذكر المراسيل التي يقابلها المسند المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال "**ويروى ليس لها أصل" أي إسناد،** لأن الغالب عليها المراسيل".[1]

كما نص في كتابه منهاج السنة على ذلك فقال: "وأما أحاديث سبب النزول فأغلبها مرسل ليس بمسند ولهذا قال الإمام أحمد ثلاثة علوم ليس لها إسناد وفي لفظ ليس لها أصل التفسير والمغازي والملاحم يعني أن أحاديثها مرسلة".[2]

ب- مسألة الإحتمالية في روايات أسباب النزول:

أسباب النزول على قسمين:

أ- **الصريح:** وهو ما صرح فيه الصحابي بقوله سبب نزول هذه الآية كذا أو ذكر واقعة أو سؤالا ثم عقب ذلك بقوله: **فنزلت** أو **ونزلت** أو **ثم نزلت** أو **فأوحى الله إلى نبيه**، وهذه القاعدة منية على الاستقراء والتتبع للروايات في هذا الباب، لكن ما تقرر في القاعدة لا يعني الاطراد في جميع المواضع وعند تتبع ألفاظهم في هذا الموضوع نجد أنهم لا يلتزمون ذلك دائما.[3]

ب- **غير الصريح:** وهو أن يقول نزلت هذه الآية في كذا ونحو ذلك فهذا يحتمل أن يكون سببا في النزول كما يحتمل أن يكون من قبيل التفسير فمن هذا يتضح أن للقسم الأول حكم الرفع ولكن وقع الخلاف في الثاني وقد تنازع العلماء في قول الصاحب نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كما يذكر السبب الذي أنزلت لأجله؟[4]

---

[1] شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، مساعد الطيار، ص168.

[2] المرجع نفسه، ص169.

[3] المرجع نفسه، ص54.

[4] المرجع نفسه، ص54-55.

أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند، فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله في المسند وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما ذكر سببا نزلت عقبه فإنهم يدخلون مثل هذا في المسند.[1]

4. شبهات المستشرقين حول السنة النبوية:

قام المستشرقون بدراسة السنة النبوية ليستشفوا أمورا تجعلهم يصلون إلى أمر لعله في ظنهم خفي على المسلمين البحث فيه والدراسة حوله فكانت دراستهم منصبة حول الحديث النبوي سندا ومتنا فتعرضوا له واعملوا فيه اجتهاداتهم فتمخض عن ذلك شبهات عديدة منها ما استهدف الإسناد ومنها ما استهدف المتن نذكرها على الترتيب التالي:

1) شبهات المستشرقين حول الإسناد:

أ- **الشبة الأولى:** زعم بعض المستشرقين من أمثال كاتياني وروبسون أن الإسناد بدأ في النصف الأول من القرن الأول **جيمس روبسون**[2] يقول: **"في منتصف القرن الأول يمكن للمرء أن يتوقع شيئا يشبه الإسناد..."**.[3]

- **الرد على الشبهة:**

هذا الزعم يرده الكثير من الآثار الواردة التي تدل على بدء استعماله في العصر النبوي وعصر كبار الصحابة ونذكر بعض الآثار التي تدل على ذلك:

إن أبا بكر وعمر قد نهجا منهجا عظيما لمعرفة الإسناد والتثبت منه ومن ذلك أن الجدة جاءت أبا بكر رضي الله عنه تسأل ميراثها، فقال: مالك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة نبي الله شيئا فارجعي حتى اسأل الناس[4]

---

[1] شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، مساعد الطيار، ص54-55

[2] "ولد عام 1890م، تخرج باللغات الشرقية من جامعة جلاسجو. وعين مساعد أستاذ اللغة العبرية فيها سنة 1915م، تنقل بين العراق والهند ثم اختير معيداً للإنجليزية في لاهور سنة 1916م، ومعيداً للعربية في جلاسجو ثم محاضراً 1949م وأستاذاً للعربية في جامعة مانشستر 1949م"، ينظر، المستشرقون، نجيب العقيقي، ج2، ص547.

[3] أنظر، يحي عبد الهادي محمد، شبهات المستشرقين حول إسناد الحديث، (بحث مكمل لنيل درجة الماجستير)، قسم الإستشراق، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1408-1409ه، ص41.

[4] المرجع نفسه، ص43

فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاها السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك؟ فقام محمد بن سلمة فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة فأنفذه أبو بكر.[1]

وروي عن عبد الله بن الزبير أنه قال لأبيه لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان فقال قال أما إني لم أفارقه ولكن سمعته يقول من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار فهذا المنهج الأساسي الذي اعتمد عليه الصحابة في الرواية والتثبت فيها والعناية بها حتى يكون قدوة لمن يأتي بعدهم ويسلك سبيلهم.[2]

ولو نظرنا إلى هذه الآثار لوجدنا أن الصحابة الكرام قد بينوا ألفاظ الرواية فبعضهم يقول سمعت، والآخر ويقول حدثني والآخر ويقول قال صلى الله عليه وسلم ألفاظ تدل على الوجوب وتدل على نشأة الإسناد.

ويقول الدكتور محمد الأعظمي: **"الإسناد كان موجودا قبل الفتنه إلا أن الناس ما كانوا يحتاجون إليه وما كانوا يدفعون الموضوع وكان الأمر متروكا للراوي فإن أحب اسند أو حذف الإسناد فلما وقعت الفتنه تنبه الناس إلى أهميته لان لا يقوم أحد بوضع الأحاديث على لسان النبي صلى الله عليه وسلم".**[3]

ب- **الشبهة الثانية: دعوى اعتباطية الأسانيد:** يرى عدد من المستشرقين أن الأسانيد الحديثية كانت إعتباطية إبتداء، وفي ذلك يقول شاخت: **"أن الأستاذ جزء اعتباطي في الأحاديث وإنها تمت وتطورت على يد الأحزاب التي كانت تريد أن تنسب نظرياتها إلى أشخاص مرموقين من القدماء".**[4]

[1] يحي عبد الهادي محمد، شبهات المستشرقين حول إسناد الحديث، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص43-44.

[3] المرجع نفسه، ص44.

[4] المرجع نفسه، ص103.

- **الرد على الشبهة:**

هذه الدعوى لا يسلم بها فهي دعوى قائمة على المجازفة لأن الاهتمام بالإسناد بدأ منذ عصر النبوة والصحابة الكرام كما سبق بيانه، ومما يعاب عليهم أنهم بنو شبههم من كتب ليست متخصصة في الحديث وعلومه بل أرادوا من وراء ذلك التحريف.[1]

فقد اعتمدوا في ذلك بعض الكتب الفقهية وغيرها كما فعل شاخت وغيره فلو رجعوا إلى تاريخ استعمال الإسناد لوجدوا استعماله في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة حيث أن مدرسة الحديث قد أسست أولا ومن ثم ظهرت مدرسة الفقه بعدها.[2]

ومن المآخذ التي تؤخذ على هؤلاء المستشرقين أيضا أنهم ذكروا بعض المساوئ التي تمس السنة وسندها ولكنهم تركوا جهود الصحابة والتابعين وأتباعهم في الحديث وسنده ومتنه خلف ظهورهم واضعين أحكامهم العقلية في آذانهم يقذفونها أنى شاءوا، فصحيح قولهم بأن بعض الفرق استعملت الأسانيد المختلقة في القرن الثاني ولكن علماء الحديث ونقاده قاوموها ويدل على صنيعهم هذا ما أورده السيوطي من أثر عن ابن سيرين **"إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم..."**.[3]

ومما يدل على جهود المحدثين أيضا:

ما أخبرنا به الإمام الشافعي حول حديث "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وحدثوا عني ولا تكذبوا"، قال: **"هذا أشد حديث روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعليه اعتمدنا على ألا نقبل إلا عن ثقة ونعرف صدق من حمل الحديث من حين يبتدئ إلى أن يبلغ منتهاه..."**.[4]

---

[1] أنظر، يحي عبد الهادي محمد، شبهات المستشرقين حول إسناد الحديث، ص 104-105.

[2] أنظر، المرجع نفسه، ص 105.

[3] انظر، المرجع نفسه، ص105.

[4] المرجع نفسه، ص107.

وقول الإمام مالك: "لا يؤخذ العلم عن أربع رجل معلن بالسنة وإن كان أروى النـــاس ورجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا أتهمه أن يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب هوى يدعو الناس إلى هواه وشيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث".[1]

وبعد أن رأينا بعض الجهود التي قاوم بها العلماء النقاد الوضع في أسانيد الحديث يتضح لنا أن دعوى المستشرقين بأن الأسانيد إعتباطية، ليس لها أساس من الصحة.

- **شبهة المستشرقين حول المتن:**

وردت أقاويل عن طائفة من المستشرقين حول منهج المحدثين في النقد مفادهـــا أن جـــل اهتمامهم كان منصبا على الأسانيد دون المتون التي لم تحظ بأي إهتمام في نقدهم، ولذا فقد وصفوا منهج المحدثين بالضعف وعدم الوفاء بالغرض المطلوب في ميدان نقد الأحاديث.

وممن قال بهذا القول جملة من المستشرقين منهم **ليون كايتاني**[2] الذي قال: **(كـــل مقصـــد المحدثين ينحصر ويتركز في واد جدب ممحل من سرد الأشخاص الذين نقلوا المروي، ولا يشغل أحد نفسه بنقد العبارة والمتن نفسه).**[3]

5. الرد على الشبهة:

إن ما جاء في كلام كايتاني وغيره من المستشرقين ومن نسج على منوالهم يذهب بهم بعيـــدا عن الحقيقية فإن المحدثين كما نقدوا الأسانيد نقدوا المتون أيضا ووضعوا قواعد وضـــوابط للاستعانة بها في عملية نقدهم.[4]

---

[1] يحي عبد الهادي محمد، شبهات المستشرقين حول إسناد الحديث، ص108.

[2] "أمير ومستشرق إيطالي ولد سنة 1869م، اشتهر بدراسة التاريخ الإسلامي. ترجم نشر -تجارب الأمـــم -لابـــن مسكويه وله مؤلفات عديدة منها -تاريخ الإسلام - (10 أجزاء)، وشارك في تحرير المواد الإســـلامية في الموســـوعة الإيطاليـــة، تـــوفي ســـنة 1935م"، بحـــث منشـــور علـــى شـــبكة الانترنـــت، (ليـــون_كايتاني/https://ar.wikipedia.org/wiki)، 24-5-2023.

[3] المستشرقون والحديث النبوي، محمد بهاء الدين، (ط1، دار النفائس-الأردن، 1420ه، 1999م)، ص129.

[4] أنظر، المرجع نفسه، ص138

فعلى الرغم من أن القوة الحديث مستمدة من قوة السند وجودا وعدما إلا أن هناك قاعـــدة مشهورة عند علماء أصول الرواية وهي أنه لا تلازم بين السند والمتن إذ قد يصح السند أو يحسن لاستجماع شروطه من الإتصال والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ أو علة وقـــد لا يصح السند ويصح المتن من طريق آخر هذه القاعدة التي اتبعها المحدثون النقاد في نقـــدهم للحديث تنقض من الأساس دعوى كايتاني وأمثاله بعدم اهتمام علماء الحديث بنقد المـــتن والإقتصار في نقده على السند فقط[1].

وصرحوا أنه لا يلزم من صحة السند صحة المتن وكانوا صريحين في عدم ربط صحة السند بالمتن قبولي أو الرفض إن كل واحد منهما وحده مستقلة لإجراء نقضي والتحليل عليه وأن هناك أشياء تؤثر على المتن مع صحة السند كالشذوذ ووجود علة في المتن.[2]

وقد أضفى علماء الحديث مع ذلك ألقابا على الحديث خاصة به يكتسب الحديث بها ضعفا فيفقد حجيته في الاستدلال ومن تلك الألقاب "الشاذ والمقلوب والمضطرب والمدرج والمعلل والمحرف والمصحف" ونحو ذلك مما هو مذكور في علم الحديث دراية الحديث ومـــا يـــرد إدعاء المستشرقين أيضا ويضعفه أن علماء الحديث ونقاده قواعد لنقد المتن تصل من الحريـــة العقلية إلى حد بعيد وتقوم حينا على اعتبارات عقليه صرفة وحينا على معان أدبيه فنية.[3]

وإضافة إلى ما سبق ليست كل الأحاديث تتناول الماديات حتى يمكـــن إجـــراء التجـــارب والاستقراء فيما تناولته من مسائل وقضايا، لأنها في الغالب غير مادية بل غيبية روحيه بحتـــة لذا فادعاء ضرورة إجراء النقد والتحليل على كل الأحاديث أمر يتنافى وطبيعـــة المســـائل ألمتناولة في الأحاديث النبوية[4].

[1] أنظر، المستشرقون والحديث النبوي، محمد بهاء الدين، ص138.

[2] المرجع نفسه، ص138.

[3] المرجع نفسه، ص138.

[4] المرجع نفسه، ص139.

كما يجدر التنبيه إلى أن نقد علماء الحديث قائم على أسس وأصول وقواعد متينة تفوق دقتها التصور وتبعث على الاطمئنان من النتائج التي يتم الوصول إليها.[1]

كما أن وجهة نظرهم إلى الحديث تختلف عن وجهة نظر النقاد غير المسلمين من نقطة البداية فهم لا يؤمنون برسالة محمد فكيف يصدقون تلك الأحاديث التي تتناول العقائد والغيبيات والتي يسلم بها العلماء المسلمون بعد التحقيق العلمي المطلوب.[2]

6. مسألة هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟:

والمقصود بهذه المسألة أن تنزل آية من آيات القرآن الكريم لسبب خاص كسؤال أو واقعة بعينها ويأتي الجواب أو الحكم اعم من السبب فيكون اللفظ عاما يستوعب أفرادا عديدين بينما السبب خاص بالنسبة إلى اللفظ العام النازل فيه فهل تكون العبرة حينئذ بعموم ألفاظ الآية أم تكون العبرة بهذا السبب الخاص ويقصر الحكم الوارد في النص العام على سبب نزوله؟[3]

- **موقف العلماء من هذه المسألة:** وقد ذهب جمهور العلماء إلى القول بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا يكاد الواقف على ما ساقوه من أدلة يتردد في أن هذا القول هو الأقوى والأرجح.[4]
- **موقف العلمانيين من هذه المسألة:** حظيت هذه المسألة عندهم باهتمام لافت للنظر وانقسموا فيها إلى ثلاثة اتجاهات مختلفة:

[1] المستشرقون والحديث النبوي، محمد بهاء الدين، ص 141.

[2] المرجع نفسه، ص141.

[3] التوظيف العلماني لأسباب النزول، أحمد قوشتي، (ط1، مكتبة الملك فهد-الرياض، 1438ه)، ص102.

[4] المرجع نفسه، ص103.

أ- الإتجاه الأول:

وهو اتجاه ناقد بشدة ورافض تماما لقاعدة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب نظرا لما يترتب على هذه القاعدة من تقرير لعمومية النصوص وصلاحيتها لكل زمان ومكان وهدم لفكرة تاريخية النصوص ووقتية الأحكام.[1]

وممن تبنى هذا القول نصر حامد أبو زيد مستدلا بالتدرج الذي حدث في تحريم الخمر لأنه في رأيه يكشف منهج النص في تغيير الواقع ويدل على جدلية الوحي والواقع وممن تبنى هـــذا القول أيضا خليل عبد الكريم الذي عبر عن رفضه لها بحجة أن فيها إهدارا للسبب وإهداره يحجب المدلول الحقيقي للفظ ويشوش معناه ومن ثم يجيئ الحكم مائعا غير منضبط.[2]

ب- الإتجاه الثاني:

وهذا الاتجاه رفض فكرة تخصيص آيات القرآن بأي علّة كانت سواء أســـباب الـــنزول أو غيرها ومن أبرز المتبنين لهذا الاتجاه جمال البنا الذي عارض قاعدة تخصيص الآيات بأســـباب نزولها لاعتبارات عدة منها التشكيك في أسباب النزول بالكلية أو رفض تخصـــيص آيـــات القرآن بأحاديث آحاد ظنية وردت مخبرة عن أسباب النزول.[3]

ويعبر عن رأيه هذا فيقول: **"والحق أن أي تخصيص للقرآن سواء كان بطريق أسباب النزول أو لتعريف ما أبهمه القران و لم يحدده بأخبار آحاد كما هو الحال بالفعل – غير جائز ".**[4]

ت- الإتجاه الثالث:

وقد لجأ أصحاب هذا الاتجاه إلى الخروج من إشكالية الخلاف حول أسباب النزول بطـــرح مصطلحات أو أفكار جديدة وهي بالطبع لا تخرج عن منظومة الأفكار العلمانية.[5]

---

[1] أنظر، التوظيف العلماني لأسباب النزول، أحمد قوشتي، 106-107

[2] المرجع نفسه، ص106-107.

[3] المرجع نفسه، ص114

[4] المرجع نفسه، ص114-115.

[5] المرجع نفسه، ص116.

ومن النماذج المهمة في هذا الصدد، ما ذهب إليه عبد المجيد الشرفي من دعوة إلى أن تصير العبرة بأمر ثالث جديد وهو ما وراء السبب الخاص واللفظ المستعمل له بمعنى أن يتعين البحث عن الغاية والمقصد من النص الشرعي وليس عن خصوصية سببه أو عموم ألفاظه، وقد سار بسام الجمل على منواله في هذا الرأي وكان الشرفي قد إنطلق في تقريره لهذه المسالة من تلك المسلمة العلمانية التي ما انفك العلمانيون من الإلحاح عليه والتي تنظر للقران باعتبار انه جاء بحلول ظرفية استجابت لواقع تاريخي محدد وعبرت عن وضع معرفي معين.[1]

ولا شك أن هذا الاعتماد على نظرية المقصد سوف يؤول حتما إلى إهدار أحكام الشريعة التفصيلية والشرائع التكليفية بناء على أن التوظيف العلماني لقاعدة أن أحكام الشريعة لم تشرع إلا لتحقيق مقاصدها.[2]

7. -نماذج التطبيقية:

نطرح بعض الأمثلة التطبيقية التي تبين استغلال المستشرقين لأسباب النزول كسبيل للطعن في المبهمات من عدة وجوه نوردها مفصلة كالآتي:

أ- شبهات المستشرقين حول المبهمات المتعلقة بالأحكام الشرعية:

إن أصحاب المدرسة العقلية الحديثة قد توسعوا كثيرا في تفسير القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث بكل جوانبه ولو أدى ذلك إلى استحداث أقوال مجانبة لدلالات الآيات اللغوية ومعارضة المنقول عن السلف.

وقد أفرزهذا الأصل في هذه المدرسة إنحرافات عديدة في فهم القرآن والسنة حيث قالوا بأن اليهود والنصارى ليسوا من أهل الكفر ودعوا إلى ما سموه بوحدة الأديان.[3]

---

[1] التوظيف العلماني لأسباب النزول، أحمد قوشتي، ص 116-117

[2] المرجع نفسه، ص117

[3] تاريخ من الإنحراف في تفسير القرآن، عاطف بن عبد المعز الفيومي، (ط1، مكتبة طريق المصلحين -1432ه-2012م)، ص17-18.

فهم بهذا يشيرون إلى أن الأحكام الشرعية التي تضمنتها الآيات القرآنية المتعلقة بأهل الكتاب -اليهود والنصارى – والتي كانت صريحة في ذكرهم، فإنه لا يلزم أن يكون المراد منها هم اليهود والنصارى عامة وذلك لعموم لفظ تلك الآيات وإبهامه، أما الآيات الصريحة منها فاكتفوا بالقول بأنها تحمل على أهل الزمان الذي نزلت فيه الآية.

وفي ذلك يقول **روجيه غارودي**[1]: "لا يمكن أن نستبعد الأديان الأخرى باسم أي دين بل على العكس يجب أن نبحث عن الذي يجمعنا مع الأديان الأخرى".[2]

1. المبهمات المتعلقة بجانب آيات العقائد:

- **قوله تعالى:** ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ (البقرة 97)، بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية حالين لأهل الكتاب: أولهما أنه لا يوثق بهم في شيء، لما عرف عن كثير منهم من نقض العهود في كل زمان.

وثانيهما أنه لا يرجى إيمان أكثرهم، لأن الضلال قد استحوذ عليهم وجعلهم في طغيانهم يعمهون[3]، ولكنه أشكل على كثير منهم عموم لفظ الآية في قوله تعالى:﴿ قُلْ مَن كَانَ ﴾، **وأشكل** عليهم إبهام الفئة المقصودة بالحكم كما سبق بيانه.

---

[1] "هو فيلسوف وكاتب فرنسي اعتنق الإسلام سنة 1982، ولد في فرنسا اعتنق البروتستانتية وهو في سن الرابعة عشرة، درس في جامعات عديدة منها جامعة مرسيليا، وانضم إلى صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي عين أستاذا للفلسفة في مدرسة الليسيه من ألبي، أشهر جارودي إسلامه، في المركز الإسلامي في جنيف سنة 1982م"، بحث منشور على شبكة الأنترنت، (روجيه_غارودي/https://ar.wikipedia.org/wiki) ، 25-5-2023م.

[2] تاريخ من الانحراف في تفسير القرآن، عاطف بن عبد المعز الفيومي، ص18.

[3] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (ط:1، مكتبة مصطفى البابى الحلبي وأولاده – مصر، 1365ه-1946م)، ج1، ص177.

- **الرد على هذه الشبهة:**

أ- إن سبب النزول هذه الآية يؤيد أنها نزلت في اليهود وأنهم المراد في الآية الكريمة: ذكر الواحدي في كتابه عن سبب نزول هذه الآية أن ابن عباس قال: أقبلت اليهود إلى النبي -صلى الله عليه وسلم -فقالوا: يا أبا القاسم نسألك عن أشياء فإن أجبتنا فيها اتبعناك، أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة؟ فإنه ليس من نبي إلا يأتيه ملك من عند ربه -عز وجل -بالرسالة بالوحي فمن صاحبك؟ قال: **"جبريل"** قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب وبالقتال، ذاك عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالمطر والرحمة اتبعناك، فأنزل الله تعالى: {قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ} إلى قوله: {فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ}.[1]

ب- ثم إنا نقول أنه لو افترضنا صحة ادعائهم بأن الآيات غير الصريحة لا تؤكد وصفهم بالكفر فأين نذهب بالآيات الصريحة في ذلك كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾ (البينة 6)، وقوله تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (التوبة 30)، وغيرها من الآيات الكريمة التي تثبت وصفهم بالكفر صراحة.

ت- أجمع المفسرون على أن المراد في هذه الآية هم اليهود يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: **"أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم".**[2]

---

[1] أسباب نزول القرآن، الواحدي، ص29.

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد ابن جرير الطبري، ج2، ص283.

2. شبهات المستشرقين حول المبهم المتعلق بالألفاظ الشرعية المتعلقة بالأحكام:

اشتهرت المدرسة التغريبية الحديثة بمنهجها المادي البعيد عن الأخلاق والقيم فحاولت الولوج في النصوص الشرعية وعلى رأسها القران والسنة وحاولت التلاعب بتأويلها وتحريفها ليفرغوا الإسلام من محتواه وأدلته.[1]

يقول **نصر حامد أبو زيد: "أن النص القرآني وإن كان نصا مقدسا إلا أنه لا يخرج عن كونه نصا فلذلك يجب أن يخضع لقواعد النقد الأدبي كغيره من النصوص الأدبية".** [2]

ومن هذا المنطلق قالوا بتطور لغة القرآن وألفاظه على مر الزمان فزعموا أن لفظ **"مسلم ومؤمن"** في القرآن تطور ليشمل المسلمين واليهود والنصارى نظرا لتطور المفاهيم الاجتماعية والوطنية والسياسية وكذلك لفظة "ملة **إبراهيم"** تطور إلى أن دخل فيها وحدة الأديان المستحدثة.[3]

- **الرد على الشبهة:**

أ- في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن ﴾رَّبِّكُمْ ﷺ

(غافر 28).

ذكر الإمام الطبري: قال بعضهم: كان من قوم فرعون، غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يسر إيمانه من فرعون وقومه خوفا على نفسه وقال آخرون: بل كان الرجل إسرائيليا، ولكنه كان يكتم إيمانه من آل فرعون.[4]

فورود لفظ المؤمن على سبيل الإبهام في الآية الكريمة لا يستنتج منه أنه يلفظ عام يدخل فيه غير المسلمين من اليهود والنصارى لأن الله جل وعلا وصف الرجل بالإيمان بعد أن آمن بموسى عليه السلام ودخل في دينه قبل أن يطاله التحريف ومعروف أن الرسالات السماوية

[1] تاريخ من الإنحراف في تفسير القرآن، عاطف بن عبد المعز الفيومي، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص26-27.

[4] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج20، ص311-312.

يصدق بعضها بعضا فكلها جاءت من مصدر واحد تدعوا لغاية واحدة هي توحيد الله جل وعلا والانقياد له فلا فرق بين ما جاء به موسى عليه السلام ودعا إليه وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ودعا إليه.

ب- قوله تعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (آل عمران 52)

إن ورود لفظة **"مسلمون"** في سياق الحديث عن الحواريين لا يؤخذ منه أن لفظ المسلمين أطلق ليشمل جميع النصارى لأن اللفظ وإن كان مبهما لم يحدد فيه من هم الحواريون إلا أن المفسرين بينوا ذلك، ففي تفسير الآية الكريمة يقول الإمام ابن كثير: **"وهكذا عيسى ابن مريم عليه السلام انتدب له طائفة من بني إسرائيل فآمنوا به وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه"**[1]، فاللفظ إنما ورد في طائفة خاصة آمنت بعيسى عليه السلام واتبعت دينه قبل أن تصل إليه يد التحريف وهذا لا يعني أبدا دخول عامة النصارى واليهود في معنى هذه اللفظة.

ت- قوله تعالى:﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ (البقرة 132) ، هذه الآية صريحة في أن المقصود بملة إبراهيم **"ملّة الإسلام"** وأن هذه الملة هي التي جاء بها ودعا إليها كل الأنبياء على اختلافهم كما سبق بيان ذلك فهذه الآية الكريمة كفيلة بنفي تأويلاتهم، ومزاعمهم وقولهم بوحدة الأديان المستحدثة.

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 2، ص38.

ب- شبهات المستشرقين حول المبهم المتعلق بآيات الوعد والوعيد:

تذهب المستشرقة الألمانية **أنجليكا نويفريت**[1] إلى المقارنة بين النص القرآني بوصفه كلاما شفهيا منقولا وبين كونه مصحفا مكتوبا لتدعي بان القران تكون من أصل منقول فتداخلت معه نصوص من تراث الأمم القديمة وأديانها بقصد أو بغير قصد[2] لذا فإنها تركز على القرآن لا بوصفه مصحفا ثابتا خلفه النبي صلى الله عليه وسلم بعده ولا بوصفه كتابا مقدسا بل تعود إلى المرحلة التي كان فيها هذا المصحف سلسلة من البلاغ الشفهي الذي خاطب المجتمع المكي والمدني.[3]

ومن هذا المنطلق ترى **نويفريت** أن محمدا صلى الله عليه وسلم استطاع تحويل البلاغ القرآني إلى نص و لم يتوقف عند جعله نصا تاريخيا بل حوله إلى نص سرمدي خالد فقد تمكن عبر عملية جمع النصوص وتدوينها من نزع الطابع الزماني لها خاصة.[4] وأن القرآن قد جاء في فترة زمنية شهدت تنقيح أهم الأسفار التوحيدية وهذه الأسفار قد امتازت ببلاغة شبيهة ببلاغة القرآن مما يجعل فكرة التكامل والتلاقي واردة جدا في خاصة وأن العرب كانوا قد تأثروا تلك الفترة بالديانات السائدة في زمانهم وهي بهذا تريد أن تؤكد على أن الحديث في المصحف المدون يختلف عما هو عليه الحوار والحديث في القرآن.[5]

ويمكن تلخيص رأي **نويفرت** في التالي:

---

[1] " باحثة وأكاديمية ألمانية ولدت سنة 1943م، تشغل منصب أستاذة الدراسات العربية والقرآنية بجامعة برلين الحرة بألمانيا، حاصلة على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، ومهتمة بالدراسات القرآنية، وأشرفت على العديد من المشاريع العلمية، لها عدة دراسات ومقالات، من بينها: "القرآن بوصفه نصا من نصوص العصور القديمة المتأخرة."، بحث منشور على الانترنت، (https://www.mominoun.com/auteur/1297)، 26-5-2023

[2] حمدان العكله، نقد منهجية الدراسات القرآنية عند المستشرقة أنجيليكا نويفرت، مجلة دراسات إستشراقية، العدد33، شتاء 2023م-1444ه، ص27.

[3] المرجع نفسه، ص 28.

[4] المرجع نفسه، ص30.

[5] المرجع نفسه، ص30/27.

لقد قامت بتسليط الضوء على تصوير القرآن لحياة النعيم ومدى تطابق هذه الرؤية مع غيرها من الأديان السماوية والعبادات الوثنية السابقة التي بدورها صورت النعيم الموعود كما أنها قدمت صور الفردوس المذكورة على أنها نمط خطابي قرآني أولي تتركز في السور المكية وفي بدايات الدعوة للدين الجديد فكان الهدف منها الترغيب بهذا الدين وبالتالي يكون عملها هذا بمثابة دعوة لتنقيح هذه الرؤية المنقولة بالأصل شفاهيا ويعد هذا طعنا في أصالة القرآن وموضوعيته[1].

وانطلاقا مما تقرر عندها فإنها ترى في الآيات التي تصف العذاب كقوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١ جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢ يَحۡسَبُ ٣ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ٤ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٥ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٦ نَارُ ٧ ٱللَّهِ ٨ ٱلۡمُوقَدَةُ ٩﴾ (الهمزة 1- 6)، أن عملية التصوير القرآني للعذاب عملية أسطورية مبالغ فيها وترى بأن مختلف صور النعيم[2]، كذلك في الخطاب القرآني مأخوذة من الديانات السابقة ويوافقها في ذلك **كريستوف لكسنبرغ** الذي يرى في الآيات التي تصف الثواب كقوله تعالى:﴿وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٢٣ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣﴾ (الواقعة 22)، بأن هذا التصوير يبتعد عن الموضوعية ويذكر أمورا مبهمة خارقة للعقل يصعب على العقل البسيط استساغتها ولا تخلو من النمط الأسطوري في التصوير كما هو الحال في الأساطير الشرقية القديمة التي سبقت هذه الدعوى القرآنية.[3]

[1] حمدان العكله، نقد منهجية الدراسات القرآنية عند المستشرقة أنجيليكا نويفرت، ص35.

[2] المرجع نفسه، ص34.

[3] المرجع نفسه، ص33.

- **الرد على هذه الشبهة:**

أ- إن صورة الفردوس في القرآن مهما اختلفت مصادرها سواء أكانت أثـــرا حضـــاريا أو دينيا سابقا أو كانت صورة تعود إلى مرحلة الخطاب الشفوي ففي الحالتين يبقى ذلـــك يندرج ضمن الإسكاتولوجيا التي تعبر عن حالة موضوعية وعلمية لمرحلة ما بعد الموت.[1]

ب- القرآن الكريم تنزيل من الله رب العالمين وليس من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم فقد تفوق على بلاغة العرب الذين أبدعوا في الشعر واللغة حتى فاق مستوى البلاغة البشرية وقد انسجمت بلاغة القرآن الكريم بخطابه الشفهي وبعد التدوين كان متكامل الـــدعوة والهدف كما أن تشابهه مع الكتب المقدسة السابقة له أكبر دليل على انه كتاب سماوي مقدس. [2]

ت- إن التشابه القرآني مع نمط الثقافة الدينية والحضارية السابقة في بداية الدعوة الشـــفاهية كان بسبب أن القرآن ظهر في بيئة ذات دراية كاملة بالكتب المقدسة فمن الطبيعـــي أن تستلهم من نهجها في الأسلوب والتعبير والدعوة كما أن الخطاب القـــرآني حـــاول في بدايته أن يميز بين الحق والباطل فكان خطابا حازما ثم تحول بعد المرحلة الأولى الشفاهية إلى لفت انتباه المؤمنين في المرحلة التدوينية إلى سلسلة من المواضيع التي تهم حياتهم.[3]

- **المطلب الثالث: مبهمات القرآن الكريم والإسرائيليات**
- **علاقة الإسرائيليات بالمبهمات:**

علاقة الرواية الإسرائيلية بتفسير القرآن الكريم علاقة قوية وسبب ذلك أن كثيرا مما ذكـــره القرآن من وقائع الأمم السابقة مع أنبيائهم موجود في الروايات الإسرائيلية بتفصيل أعـــرض القرآن عن ذكره[4]

---

[1] حمدان العكله، نقد منهجية الدراسات القرآنية عند المستشرقة أنجيليكا نويفرت، ص37.

[2] المرجع نفسه، ص37.

[3] المرجع نفسه، ص37

[4] يوسف مرزوق الضاوي، "خطوات المبهمات في القرآن الكريم وعلاقتها بالإسرائيليات-ابن جزي الكلبي أنموذجا -"، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد70، ص170.

لا سيما فيما يخص قصص بني إسرائيل مع أنبيائهم التي اكتفى منها القران الكريم بذكر ما فيه الفائدة والعظة دون التعريج على التفاصيل الدقيقة التي لا طائل تحتها ولكن النفوس جبلت على حب المعرفة والاستطلاع إلى معرفة تلك التفاصيل مما أتاح للإسرائيليات مكانا خصبا لذيوعها وانتشارها في كتب التفسير.[1]

وقد وجه جمع غفير من المستشرقين أنظارهم نحوها فاثأروا الكثير من الشبهات حولها وطعنوا فيها باعتبارها أحد مصادر التفسير والسبيل الأبرز الموصل لمعرفة المبهمات فالطعن فيها يعد طعنا في المبهمات بصفة غير مباشرة.

- **الشبهات المثارة حول الإسرائيليات:**

1. الشبهة الأولى:

أنكر بعض المستشرقين أن تكون الإسرائيليات مصدرا من مصادر التفسير رغم التحذيرات العديدة الواردة من النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الرغم من أن القرآن الكريم قد ذكر أهل الكتاب في سياق الذم في غير موضع.

وفي هذا يقول المستشرق **جولد تسيهر**: "وكثيرا ما نجد من بين مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس اليهوديين الذين اعتنقا الإسلام وهما **كعب الأحبار وعبد الله بن سلام**، أي رجالا من طوائف ورد التحذير من أخبارها و لم يعد ابن عباس أولئك الكتابيين الذين دخلا في الإسلام حججا فقط في الإسرائيليات وأخبار الكتب السابقة التي ذكر كثيرا عنها من الفوائد بل كان يسأل أيضا كعب الأحبار مثلا عن التفسير الصحيح للتعبيرين القرآنيين المرجان وأم الكتاب".[2]

ويقول:" **كان يفترض عند هؤلاء اليهود فهم أدق للمدارك الدينية العامة الواردة في القرآن وفي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرجع إلى أخبارهم في مثل هذه المسائل على الرغم من ضروب التحذير الصادرة من جوانب كثيرة فيهم**".[3]

---

[1] يوسف مرزوق الضاوي، "خطوات المبهمات في القرآن الكريم وعلاقتها بالإسرائيليات–ابن جزي الكلبي أنموذجا –"، ص170.

[2] مذاهب التفسير الإسلامي، جولد تسيهر، (مكتبة المثنى- بغداد، 1374ه- 1955م)، ص86.

[3] المرجع نفسه، ص88.

- **الرد على الشبهة:**

أ- لم يكن ابن عباس ولا غيره من الصحابة يسألون أهل الكتاب فميا يتعلق بالعقيـــدة أو أصول الدين وفروعه، وإن كانوا يسألونهم عن بعض القصص وأخبار الأمم الماضية مما لا علاقة له بالأمور التشريعية بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحا لقصة أو بيانيا لما أجمله القران منها، والدليل على ذلك أنه بالتتبع والاستقراء لم يأت شيء مما له علاقة بالعقيدة والأحكام التشريعية سئل فيها أهل الكتاب أو أخذ عنهم ثم نقل إلـــى التعاليم الإسلامية.[1]

ب- إن رجوع ابن عباس وغيره من الصحابة إلى أهل الكتاب لم يكن بهذه الكثرة التي تحدث عنها هؤلاء المغرضون بل كان شيئا قليلا جدا ومن يدعي خلاف ذلك فعليه أن يتثبتـــه بالدليل و لم يأت دليل على ذلك و لم نر من هؤلاء الناقدين ممن نقل شيئا كثيرا عن ابـــن عباس.[2]

ت- لم يكن ابن عباس وغيره من الصحابة يقبلون كل ما يروى إليهم على أنه الصواب وحق بل كانوا يحكمون دينهم وعقلهم فيه فما وافق الكتاب والسنة والعقل قبلوه وما خالف تركوه وما كان مسكوتا عنه توقفوا فيه وبذلك أخذوا بجميع ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الصدد من ترخيص وتمحيص في النقل عن بني إسرائيل. [3]

2. الشبهة الثانية:

زعم "جولد تسيهر" أن كثرة الوضع والروايات الإسرائيلية في التفسير بالمأثور يفقده قيمتـــه ويقود إلى عدم الثقة به.[4]

---

[1] إحسان الله ناصح وعبد الرحمان شيراز، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، "موقف ابن عباس من الروايـــات الإسرائيلية"، الإصدار العشرون، 5-12-2020م، ص51.

[2] إحسان الله ناصح وعبد الرحمان شيراز، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، ص51.

[3] المرجع نفسه، ص 51.

[4] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، إبراهيم رضوان، (ط1، دار طيبة – الرياض، 1413 ه-1992 م)، ج2، ص703

وقال أيضا " كان هناك ما ورد في الكتب السابقة من مختلف القصص التي أجملهـــا محمـــد صلى الله عليه وسلم نفسه بمنتهى الإيجاز وأحيانا على وجه متداخل وعن ذلك أراد المؤمنون أن يعرفوا خبرا قريبا فلا شك أنه أثار فضولهم وتطلعهم العلمي.... فصادف الطلبَ عرض غزير، فقد وُجِدت طائفة من علماء الكتاب الفضوليين الذين سدوا ثغرات القرآن بما تعلموه من اتصالهم باليهود والنصارى وأتموا ما تلقوه عنهم من القصص التي كثيرا ما رددوها عـــن سوء فهم لها بنتاج خيالهم الخاص وأرسلوا كل ذلك على أنه تفسير للقرآن الكريم، رجـــال من طابع مقاتل بن سليمان الذي ذكر في تمييز خصيصته أنه استمد علمه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعله موافقا لما في كتبهم".[1]

- **الرد عليها:**

وجد المستشرقون والمبشرون في الإسرائيليات والروايات الموضوعة مـــا يشـــبع أهـــواءهم، ويرضي تعصبهم الممقوت، ويشفي نفوسهم المريضة الحاقدة على الإسلام ونبيه وقرآنه هذا الحقد والضغن الذي يعتبر امتدادا للحروب الصليبية التي شنوها على الإسلام والمسلمين والتي لا تزال إلى عصرنا هذا تتخذ أشكالا شتى ومظاهر متعددة، فالرواية الإسرائيلية هي الروايـــة المأخوذة من مصدر إسرائيلي سواء كانت التوراة أو شروحها وما اشتملت عليه، أو التلمود وشروحه... وهذه الكتب كان فيها الغث والسمين والصدق والكذب.[2]

وقد تسربت هذه الروايات إلى التفسير عن طريق بعض التابعين الذين كانوا من أهل الكتاب قبل أن يدخلوا في الإسلام والذين كانوا كثيرا ما يسألون عما في كتب أهل الكتاب.[3]

[1] مذاهب التفسير الإسلامي، جولد تسيهر، ص75.

[2] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، إبراهيم رضوان، ج2، ص707.

[3] المرجع نفسه،ج2، ص707.

فكان للعلماء منها مواقف:

أ- رد كل الإسرائيليات التي تعارض القرآن، أو تعارض أصلا إسلاميا مقدرا.

ب- تعتبر الروايات الإسرائيلية الموافقة للقرآن مقبولة، ولكن لنا غنية عنها بما في القرآن.

ت- أما الروايات التي لا تعارض القرآن الكريم ولا توافقه فينبغي أن يكون موقفنا إزاءها موقف الحذر والأناة والحياد. لا نكذبها خشية أن تكون صحيحة. ولا نصدقها خوفا من أن تكون مكذوبة.

وهذا يصدقه قول رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عنه: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم"، قال ابن الملك تعليقا على هذا الحديث: "إنما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لأنهم حرفوا كتابهم؛ وما قالوه إن كان من جملة ما غيروه فتصديقهم يكون تصديقا بالباطل، وإن لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا لما هو حق".[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه اللّه تعالى: "...ولكن هذه الروايات الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

- ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.
- ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.
- ما هو مسكوت عنه فلا نؤمن به ولا نكذبه".[2]

وهي لم تشكل أي مشكلة أمام العلماء وإنما هي مشكلة أمام قليلي العلم، من حيث التمييز بين ما صح منها وغيره. فبدراسة أسانيد الروايات، ومعرفة أقطابها كشف حال الصحيح منها من السقيم، فالرواية التي تنسب لأحد من أقطاب الإسرائيليات كان العلماء يقفون منها موقف الحذر بغلبة الظن أن تكون إسرائيلية إلا إذا دعمت الرواية من طرق أخرى[3].

[1] آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، إبراهيم رضوان، ج2، ص 708

[2] إحسان الله ناصح وعبد الرحمان شيراز، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، ص709

[3] المرجع نفسه، ص710

ومن هنا يظهر أن هذه الروايات لم تكن خافية على أهل العلم و لم تكن منفردة في تفسير النص القرآني وقد جاء في الصحيح من الروايات ما فيه الغنى عن هذه الروايات فوجودها إذا لا ينقص من قيمة الروايات التفسيرية للنص القرآني فليس الأمر كما ظن "جولد تسيهر" وحاول أن يضخمه بقوله أن التفسير فقد قيمته بدخول هذه الروايات فيه قاصدا من ذلك إبطال هذا النوع من التفسير القرآني.[1]

3. الشبهة الثالثة: قدحهم في بعض رواة الإسرائيليات "كعب الأحبار" أنموذجا:

يزعم بعض منكري السنة أن كعب الأحبار -رحمه الله -قد دس الإسرائيليات في السنة النبوية وكان يرويها على أنها من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ويستدلون على ذلك بقول معاوية رضي الله عنه: "إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب".[2]

واستدلوا أيضا بأن عمر بن الخطاب كان ينهاه عن التحديث فيقول "لتتركن الحديث عن الأول أول لأحقنك بأرض القردة".[3]

كما أن بعض الثقات ثقات كابن قتيبة والنووي وغيرهما كانوا لا يروون عنه أبدا فضلا عن أنما روي عنه كان قليلا[4] كما اتهم بالوقوف على مكيدة قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستدلين برواية الطبري في ذلك، رامين من وراء ذلك إلى الطعن في كل روايات كعب ومن ثم الطعن في السنة نفسها.[5]

---

[1] إحسان الله ناصح وعبد الرحمان شيراز، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، ص710

[2] اتهام كعب الأحبار بدس الإسرائيليات في السنة،

(http://www.bayanelislam.net/Suspicion.aspx=03-01-0124)، 19-5-2023م.

[3] كعب الأحبار وأثره في التفسير، خليل إسماعيل إلياس، (ط1، دار الكتب العلمية -بيروت، 1428ه-2007م)، ص92.

[4] إتهام كعب الأحبار بدس الإسرائيليات في السنة،

(http://www.bayanelislam.net/Suspicion.aspx=03-01-0124)، 19-5-2023م.

[5] كعب الأحبار وأثره في التفسير، خليل إسماعيل إلياس، ص55.

- **الرد على هذه الشبهة:**

- أن النظرة العادلة المنصفة لحياة كعب الأحبار والرجوع إلى أقوال بعض أعلام الصحابة فيه ليشهد له بقوة الإيمان وصدق يقينه وينفي عنه كل ما وجه إليه من اتهامات الكذب والتزييف فقد قال عنه أبو الدرداء رضي الله عنه: "إن عند ابن الحميرية لعلما كثيرا "، وهذا معاوية رضي الله عنه نفسه يثني على نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من هم كعب الأحبار فيقول "ألا إن أبا الدرداء أحد الحكماء ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء إن كان عنده العلم كالبحار وان كنا فيه لمفرطين"، وكذلك فإن جمهور العلماء على توثيق كعب ولذا فإننا لا نجد ذكرا له والمتروكين وما يحق لمنصف أن يخدش عدالته.[1]

- روايته لبعض الإسرائيليات ليست دليلا على أنه وضاع مختلق لأنه وأضرابه قد رووا هذه الإسرائيليات على أنها مما في كتبهم وليس على أنها من قول النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

- إن المقصود من قول معاوية أن كعبا كان يخطئ أحيانا فيما يخبر به و لم يرد أنه كان كاذبا وأما نهي عمر له عن التحديث فكان مخافة التشويش على عقائدهم وأفكارهم لعدم تمييزهم بين الحق والباطل

وهذا منهجه مع كبار الصحابة أيضا وأما أن كون بعض الثقات كابن قتيبة وغيرهم لم يرووا عنه لا يدل على وهن فيه لأنه قد روى عنه من هو خير منهم.[3]

- أجمع علماء الجرح والتعديل على عدالة كعب واتفقوا على فلا يعقل أن يأتي بكل هذه المؤامرة في قتل عمر ثم تبقى عدالته عندهم.[4]

---

[1] إتهام كعب الأحبار بدس الإسرائيليات في السنة، (http://www.bayanelislam.net/Suspicion.aspx=03-01-0124)، 19-5-2023م.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] كعب الأحبار وأثره في التفسير، خليل إسماعيل إلياس، ص58.

- **المطلب الرابع: القصص القرآني والمبهمات:**

نعرض في هذا المطلب بعض النماذج التطبيقية التي تبين أوجه استغلال المستشرقين للقصص القرآني للطعن في المبهمات باعتباره الميدان الذي تكثر في المبهمات.

1. علاقة المبهمات بالقصص القرآني:

يشغل القصص القرآني مساحة واسعة من القرآن الكريم تقارب ثلث القرآن وقد أورد القرآن الكريم تلك القصص على وجه الإجمال والإبهام في كثير من الأحيان واقتصر منها على ما يحقق الهدف الأسمى وهو الإعتبار بما ورد فيها وترك التفصيل فيما لا طائل تحته ومن هنا يتضح أن الطعن في القصص القرآني يعد طعنا مباشرا في علم المبهمات نظرا للعلاقة الوثيقة بينهما.

2. شبهات المستشرقين حول القصص القرآني:

أ- الشبهة الأولى:

ذكر **تسدل** في الفصل الرابع: تأثيرات الفرق النصرانية الضالة ما يلي: **"على أنه لم يرد في الأناجيل ذكر لاسم أم مريم ولكن أصحاب البدع زعموا أن اسمها حنة لسببين:**

أولهما أنه ورد في إنجيل لوقا (الإصحاح 2: الآية 32) أن نبية عجوزا تدعى حنة، وثانيهما أن حنة هو اسم أم صاموئيل النبي...، فبناء على ذلك تكون شهادة هذه الخرافات لتأييد القرآن ساقطة على أن المشابهة بينها وبينما ورد في القرآن تدل على أن محمد اقتبسها من مثل هذه الخرافات التافهة".[1]

أي أن القصة القرآنية في سورة آل عمران حيث تختلف عن قصة النذير في سفر صاموئيل الأول حيث وهبت النذيرة وهي أم النبي صموئيل ما في بطنها اسمها حنة من الحنان والنعمة وكانت عاقرا تتعرض لمضايقات من ضرتها فنذرت هذا النذر وأجاب الله سؤالها ورزقها بذكر صار نبيا بعد ذلك اسمه صموئيل، ومن هنا وقع الطعن في الآية.[2]

---

[1] الشبهات المثارة حول سورتي النساء والمائدة، فاطمة بنت عبد الرحمان الماكوني، رسالة دكتوراه، قسم القرآن وعلومه، جامعة الأمير سلطان بن عبد العزيز، ص535.

[2] المرجع نفسه، ص536

- **الرد على هذه الشبهة:**

أ- أولا لم يعين القرآن الكريم اسم المرأة التي نذرت ما في بطنها لخدمة المسجد الأقصى و لم يذكر لها اسما وإنما وقع التعريف بأنها امرأة عمران وهذا الإبهام جريا على عاده القـــرآن في ترك التفصيل فيما لا جدوى منه بل يكفي القول بأن المرأة النذيرة هي امرأة عمران بنص القرآن لكنها ليست زوجة عمران والد موسى ولا يمتنع أن توجد حنة أخرى غير الحنة الأولى أم النبي صاموئيل.[1]

ب- ثانيا تذكر كتب التفسير أنها حنة بنت فاقوذ وهي من الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل كون الواقعة حدثت فيهم فيستأنس بها ولا يجزم بصحتها، قال الإمام ابن جرير الطبري: "وأما امرأة عمران فهي أم مريم ابنة عمران أم عيسى بن مريم صلوات الله عليه وكـــان اسمها فيما ذكر لنا حنة ابنة فاقوذ ابن قبيل". وبهذا يتضح لنا جليا ضعف هذه الشبهة.[2]

ب- الشبهة الثانية:

في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ ﴾ **(المائدة 27)**، صدر عن الإرسالية الأمريكية في الفصل الرابع أغلاط القرآن: ورد في سورة المائدة 5: (30-34) "أما قوله: قابيل فصوابه قايين، ثم إن مراعاة القرآن للسجع مقدمة عنده على الحقائق لأنه على وزن هابيل، كما قال جالوت لأنه على وزن طالوت وكلا الإسمين غلط فالسجعات المبنية على الخطأ والغلط غير جائزة لأنها من العيوب الفاحشة أولا لم يذكر القرآن الكريم اسم القاتل أو المقتول في القصة واكتفى بأن جعلهما ابنين لآدم لقوله تعالى {واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق }فكيف يتهم القرآن بالخطأ...".[3]

---

[1] ينظر، الشبهات المثارة حول سورتي النساء والمائدة، فاطمة بنت عبد الرحمان الماكوني، ص537

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص538

[3] المرجع نفسه، ص796-797.

- **الرد عليها:**

أ- لم ترد في القران الكريم تسمية القاتل أصلا بل اكتفت الآية الكريمة بذكر الحادثة فقط دون الإشارة إلى الأسماء.

ب- وفي الحديث الصحيح وردت تسمية القاتل بـ: "ابن لآدم" فقال صلى الله عليه وسلم: "لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل".[1]

ت- ولو احتجوا بالخبر فقد وردت تسمية القاتل قابيل في آثار لا تصح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي من وضع الكذابين وليست بحجة[2]، وتسمية القاتل بقابيل والمقتول بهابيل من الإسرائيليات المقبولة.[3]

يقول ابن كثير: "ثم المشهور عند الجمهور أن الذي قرب الشاة هو هابيل وأن الذي قرب الطعام هو قابيل".[4]

والحاصل أن التسمية بقابيل وهابيل لم تذكر في القرآن ولا في خبر يصدق معه التسجيع، وإنما هي إسرائيليات معقولة تباح فيها التسمية.[5]

---

[1] أخرجه مسلم، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج3، (بدون ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374ه -1955م)، كتاب: القسامة والمحاربين، باب: بيان إثم من سن القتل، ص1303.

[2] ينظر، الشبهات المثارة حول سورتي النساء والمائدة، فاطمة بنت عبد الرحمان الماكوني، ص 797.

[3] المرجع نفسه، ص797.

[4] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص77.

[5] الشبهات المثارة حول سورتي النساء والمائدة، فاطمة بنت عبد الرحمان الماكوني، ص797.

ت- الشبهة الثالثة:

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ (البقرة 258).

ذكر الفادي في الجزء الثاني (أسئلة تاريخية) قال:" كيف حدثت هذه المحاجة ونمرود سابق لإبراهيم بثلاثمائة سنة؟ فبين إبراهيم ونوح إثنا عشر جيلا (لوقا 3: 34-36) وبين نمرود ونوح أربعة أجيال (تكوين 10: 1- 8).[1]

ينفي الفادي لقاء إبراهيم عليه السلام بالنمرود بن كنعان لأسباب:

أ- تقدم النمرود على إبراهيم بثلاثة قرون فبين إبراهيم ونوح إثنا عشر جيلا وبين نمرود ونوح أربعة أجيال وهذا انقطاع طويل تتأثر معه الرؤية.

ب- التناقض بين الأقوال التفسيرية التي تسمي النمرود بصاحب برج بابل، وما يذكره الكتاب المقدس بأن بناء البرج البابلي متقدم في فجر الإنسانية.

ت- النمرود التوراتي هو النمرود بن كوش بن حام بن نوح ويسميه المسلمون بالنمرود بن كنعان.[2]

- **الرد عليها:**

أ- لم يذكر القرآن الكريم محاجة بين إبراهيم والنمرود ابن كنعان بل ذكر محاجة بين إبراهيم وملك متكبر أبهم الله تعالى اسمه، وهو ما نصت عليه الآية الكريمة. [3]

[1] الشبهات المثارة حول سورتي النساء والمائدة، فاطمة بنت عبد الرحمان الماكوني، ص473.

[2] المرجع نفسه، ص474-475.

[3] المرجع نسه، ص475

بل ذكر ذلك جمع من المفسرين، كما قال ابن كثير: "الذي حاج إبراهيم في ربه هو ملك بابل **نمرود بن كنعان**" [1] و قال مجاهد: "هو **نمرود بن كنعان**"[2] وطالما أن القرآن الكريم أبهم اسم الملك الجبار، فإنه لا يصح أن يتحمل القرآن الكريم تبعات ما ينقل المفسرون إن عارضهم الطاعنون، وهذه الأقوال لا تختلف عن بقية الإسرائيليات التي يستأنس بها ولا يجزم بصحتها[3].

ب- ومما يستدل به أيضا على ضعف حجة **شبهة الفادي** ما ذكرته دائرة المعارف الإسلامية وهي من الدوائر المعتبرة في المعرفة الغربية: "أن إبراهيم ولد بعد نوح بواحد وتسعين ومائتي سنة أو بعد خلق العالم بثمانية عشرة وتسعمائة وألف سنة وسرعان ما عمل على تحقيق رسالته بإعلان الجهاد على الملك نمرود فلا تظهر أزمة الفاصل الزمني التي بنى عليها الفادي شبهته".[4]

[1] تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج1، ص686

[2] المرجع نفسه، ج1، ص686

[3] الشبهات المثارة حول سورتي النساء والمائدة، فاطمة بنت عبد الرحمان الماكوني، ص474.

[4] المرجع نفسه، ص475.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع له الحمد حتى يبلغ الحمد منتهاه وله وجزيل الشكر جل في علاه وبعد:

فإن لكل بداية نهاية ولكل عمل نتائج يتوصل إليها في آخر المطاف ومن أهم النتائج التي وقفت عليها عند إتمام هذه الدراسة:

- أن علم المبهمات له أهمية كبيرة جدا فهو يعتبر اللبنة الأولى لنشأة كثير من علوم القرآن على غرار أسباب النزول والإسرائيليات كما أنها بدورها تعتبر السبيل الوحيد لمعرفة ما ورد من الألفاظ المبهمة في القرآن الكريم.
- تعددت أوجه الشبهات التي بثها المستشرقون حول هذا العلم انطلاقا من تعدد مصادر المعرفة الإسلامية واختلاف أساليبهم في تعاملهم معها.
- أن تعرض المستشرقين لهذا العلم فتح أبوابا عديدة للطعن في مختلف علوم القرآن.
- يتبين من خلال هذا العمل مدى حرص أعداء الإسلام على الفتك ملة الإسلام من خلال تعدد أساليبهم في بث أفكارهم الهدامة بين أبناء الإسلام.
- ومن باب الإنصاف تجدر الإشارة إلى أن المستشرقين ليسوا على ملة واحدة، فكما انه كان منهم من سعى إلى الطعن في الإسلام بشتى الطرق وقفت خلال هذه الدراسة على بعض المستشرقين ممن كان كل همه الوصول للحقيقة فقط بعيدا عن أي تحيز، وذلك ما تشهد به وتوضحه منهاجهم العلمية.
- كان الإستشراق في الوهلة الأولى ذا طابع ديني وإنما أذكاه الصراع السياسي فصار إلى ما هو عليه الآن.
- يعتبر الاستعمار المدد المادي والمعنوي الأول للإستشراق.
- شبهات المستشرقين حول القرآن والسنة كان مبناها على أمرين، نظريات سبق التعامل معها في دراسة الكتب السماوية ونظريات أخرى استحدثوها بغية الطعن في القرآن الكريم والسنة.

التوصيات:

- يجب على الدارس لمثل هذه المواضيع أن يكون ذو اطلاع واسع على مجال الإستشـــراق وذو قدرة كبيرة على التحليل والاستنتاج لان اغلب أفكار المستشرقين فيها من الغمـــوض الكبـــير الكفيل بإحداث اللبس لدى الدارس.
- أن يتوكل الباحث على الله جل وعلا ويخلص النية له سبحانه أثناء بحثه فإنه لا يأمن على نفسه الوقوع في فخ الشبهات إلا بتأييد وتثبيت من الله جل وعلا.
- يجب على الباحثين العناية بترجمة بعض كتب المستشرقين حتى تتسنى دراستها ورد الشـــبهات الواردة فيها.
- من تمام محاربة أعداء الإسلام من المستشرقين إنشاء مواقع الكترونية متخصصة في رد الشبهات المســـــــــتحدثة حـــــــــول مصـــــــــادر التشـــــــــريع الإســـــــــلامي.

الفهارس العلمية

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
سورة البقرة	
وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً ﴿البقرة 30﴾,	39
وَقُلۡنَا ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ ﴿البقرة 35﴾	50
﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ ﴿البقرة 40﴾	44
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ ﴿البقرة 63﴾	37
﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ﴿البقرة 97﴾	75
﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُ ﴾ ﴿البقرة 108﴾	40
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ ﴿البقرة 215﴾.	47
﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ كَذَٰلِكَ ﴾ ﴿البقرة 219﴾.	47
﴿ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ البقرة 237	33
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ﴾ ﴿البقرة 258﴾.	91
﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴿٢٥٩﴾ ﴾ ﴿البقرة 259﴾	40
سورة آل عمران	

46	﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ (آل عمران 56)
47	﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ (آل عمران 172)
سورة النساء	
39	﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم ﴾ (النساء 69)
36	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ ﴾ (النساء: 77)
45	﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ﴾ (النساء 98)
27	﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ ﴾ (النساء 100)
سورة المائدة	
41	﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ (المائدة 4).
89	﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ (المائدة 27)
29	﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾ (المائدة 38).
سورة الأعراف	
38	﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ﴾ (الأعراف171).
سورة التوبة	
76	﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة 30)

54	﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ (التوبة 101)
57	﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة 106)
سورة يونس	
40	﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ ﴾ (يونس98)
سورة يوسف	
38	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ﴾ (يوسف 21)
سورة إبراهيم	
54	﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ ﴾ (إبراهيم 9)
38	﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ ﴾ (إبراهيم 25)
سورة الكهف	
55	﴿ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ ﴾ (الكهف 18)
55	فَلا ﴿ تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا ﴾ (الكهف22)
سورة النور	
57	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ ﴾ (النور 11)
سورة طه	
32	ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (طه 5)
سورة الزمر	

39	﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ (الزمر33)
سورة غافر	
77	﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ (غافر 28).
سورة الشورى	
32	﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (الشورى 11)
سورة الأحقاف	
65	وَٱلَّذِي ﴿ قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ ﴾ (الأحقاف 17)
سورة الحجرات	
42	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ (الحجرات 6)
سورة الفتح	
32	﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾ (الفتح 10)
سورة الواقعة	
80	﴿وَحُورٌ عِينٞ ۝٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُؤِ ٱلۡمَكۡنُونِ﴾ الواقعة 22
سورة الرحمان	
32	﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٧﴾ (الرحمان27)
سورة عبس	
57	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾ (عبس 3),

سورة الإنفطار	
﴿وَمَا أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾﴾ (الإنفطار 17)	37
وَمَا ﴿ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾﴾ (الإنفطار 17-19),	56
سورة الفجر	
﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ ﴿٢٢﴾ (الفجر 22)	32
سورة المعارج	
﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾ (المعارج19)	31
سورة البينة	
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ (البينة 6)	76
سورة الهمزة	
﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾﴾ (الهمزة1-6)	80
سورة الكوثر	
﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ (الكوثر3)	41
سورة الفاتحة	
﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ (الفاتحة 4)	37
﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (الفاتحة 7)	41

فهرس الأحاديث

"لا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ..." 34
"كان مروان على الحجاز..." 65
"لا تقتل نفس ظلما..." 90
"مكثت سنة أريد أن أسأل عمر..." 27
"يترل ربنا تبارك كل ليلة..." 33
"أبواك والله من الذين..." 47

فهرس الأعلام

ابن عسكر 45
الإمام السهيلي 42
الإمام السيوطي 48
أنجليكا نويفريت 79
توماس أرنولد 13
جولد تسهير 60
جيمس روبسون 67
دي بور 18
روجيه غارودي 75
سنتلانا 14
كارل بيكر 18
كلير تسدال 60
ليون كايتاني 70
مارتن هارتمان 13

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم رواية ورش عن نافع، المصحف الإلكتروني

ثانيا: الكتب

آراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره، عمر بن إبراهيم، (ط:1، دار طيبة-الرياض، 1413ه-1992ه) .

إشكالية فهم النص القرآني عند المستشرقين، عباس النصراوي، (ط1، دار الرافدين-لبنان، 2016م).

الإتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن، (ط1، دمشق، 2008 م).

المستشرقون والحديث النبوي، محمد بهاء الدين، (ط1، دار النفائس-الأردن، 1420ه، 1999م).

المستشرقون والقرآن الكريم، محمد أمين حسن، (ط:1، دار الأمل-الأردن، 2004 م).

تاريخ من الإنحراف في تفسير القرآن، عاطف بن عبد المعز الفيومي، (ط1، طريق المصلحين ،1432ه-2012م).

فاروق عمر فوزي، الإستشراق والتاريخ الإسلامي، (ط1، الأهلية للنشر والتوزيع-لبنان، 1998م).

محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه وآثاره، (بدون ط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، 1433ه -2012 م).

محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، (ط2، القاهرة، دار المنار للطباعة والنشر، 1409ه-1989م).

مذاهب التفسير الإسلامي، جولد تسيهر، (بدون ط، مكتبة المثنى-بغداد، 1374ه-1955م).

شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، مساعد الطيار، (ط:2، دار ابن الجوزي-الدمام، 1428ه).

مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بدون ط،دار الفكر، 1399ه-1979م).

لسان العرب، ابن منظور، (ط3، دار صادر-بيروت، 1414ه).

كعب الأحبار وأثره في التفسير، خليل إسماعيل إلياس، (ط1، دار الكتب العلمية -بيروت، 1428ه-2007م).

قواعد التفسير جمعا ودراسة، خالد السبت، (بدون ط، دار ابن عفان، بدون تاريخ).
جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد ابن جريرالطبري، تحقيق: د عبد الله التركي، (ط:1، دار هجر للطباعة والنشر، 1422 هـ -2001 م).
تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (ط:1، مكتبة مصطفى البابى الحلبي وأولاده – مصر، 1365ه-1946م
تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (ط1، دار الكتب العلمية -بيروت، 1914م).
التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، عبد الرحمان السهيلي، (ط1، مطبعة وورثة تجليد الانوار 1356ه-1938م).
الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مصطفى الزحيلي، (ط2، دارالخير للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، 1427 هـ - 2006م).
التوظيف العلماني لأسباب النزول، أحمد قوشتي، (ط1، مكتبة الملك فهد-الرياض).
التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، 1416م).
البرهان في علوم القران، أبو عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376ه -1957م).
أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط1، عالم الكتب، 1429هـ -2008 م).
الجامع الصحيح، البخاري، تحقيق جماعة من العلماء، (ط1، دار طوق النجاة – بيروت، 1422 هـ).
الجامع الصحيح، مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بدون ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374ه -1955م).
أسباب نزول القرآن، الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط:2، دار الإصلاح –الدمام).
ثالثا: المواقع الالكترونية
http://www.bayanelislam.net
https://www.fnoor.com/main

Https://www.alhesn.net
https://www.alukah.net/sharia
https://www.habous.gov.ma
/https://ar.wikipedia.org/wiki
رابعا: المذكرات ورسائل التخرج
الشبهات المثارة حول سورتي النساء والمائدة، فاطمة بنت عبد الرحمان الماكوني، رسالة دكتوراه، قسم القرآن وعلومه، جامعة الأمير سلطان بن عبد العزيز.
يحي عبد الهادي محمد، شبهات المستشرقين حول إسناد الحديث، (بحث مكمل لنيل درجة الماجستير)، قسم الإستشراق، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1408-1409ه.
خامسا: المجلات العلمية
إحسان الله ناصح وعبد الرحمان شيراز، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، "موقف ابن عباس من الروايات الإسرائيلية "، الإصدار العشرون، 5-12-2020م.
حمدان العكله، نقد منهجية الدراسات القرآنية عند المستشرقة أنجيليكا نويفرت، مجلة دراسات إستشراقية، العدد33، شتاء 2023م-1444ه.
يوسف مرزوق الضاوي، "خطوات المبهمات في القرآن الكريم وعلاقتها بالإسرائيليات-ابن جزي الكلبي أنموذجا -»، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد70.

فهرس الموضوعات

الإهداء

الشكر والتقدير

الملخص

مقدمة.....أ

- المبحث الأول: الإستشراق مفهومه تاريخه وأهدافه 6
  - المطلب الأول: مفهوم الإستشراق ونشأته: 8
  - المطلب الثاني: طوائف المستشرقين ومدارسهم: 10
  - المطلب الثالث: دوافع الإستشراق وأهدافه.....15
  - المطلب الرابع: وسائل الإستشراق 20
- المبحث الثاني: مبهمات القرآن الكريم.....24
  - المطلب الأول: التعريف بهذا العلم ونشأته: 26
  - المطلب الثاني: أنواع المبهم وأسباب وروده في القرآن الكريم.....28
  - المطلب الثالث: أسباب ورود المبهم.....39
  - المطلب الرابع: أهم المؤلفات في علم المبهمات 42
- المبحث الثالث: شبهات المستشرقين حول مصادر علم المبهمات.....58
  - المطلب الأول: شبهات ومسائل عامة حول القرآن الكريم: 60
  - المطلب الثاني: مبهمات القرآن الكريم وأسباب النزول: 64
  - المطلب الثالث: مبهمات القرآن الكريم والإسرائيليات 81
  - المطلب الرابع: القصص القرآني والمبهمات:.....88

الخاتمة.....94